الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات — قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....

العجائبية في رحلة السيرافي حسن بن يزيد

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

(شعبة الدراسات الأدبية = تخصص الأدب العربي القديم)

إعداد الطالبتين:

خريف ابتسام

طباخ أمينة

إشراف الدكتور:

بن ساري مسعود

السنة الجامعية: 2023 -2024

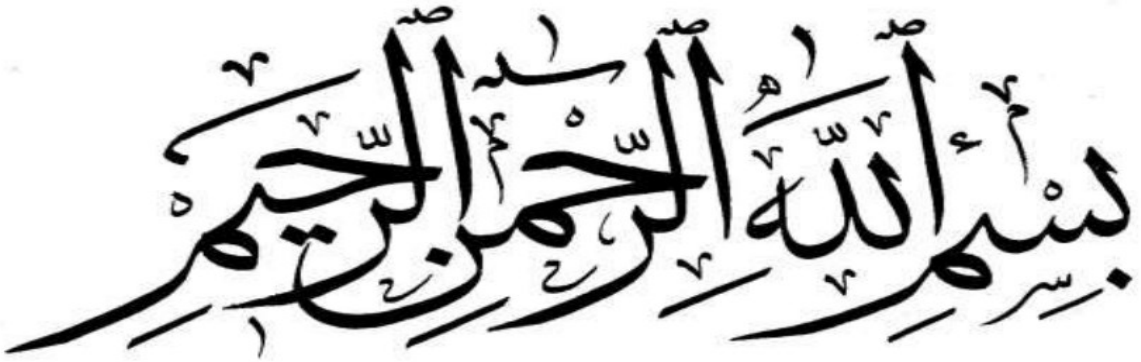
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــــة

مقدمة

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد:

تعتبر العجائبية إحدى المصطلحات النقدية والروائية المستحدثة، الجديدة على قِدَمِها ورسوخها في التراثين: العالمي والعربي، حيث نجد لها حضورا طاغيا في جميع مناحي الحياة، ومن ذلك مدونة بحثنا: رحلة السيرافي، للرحالة أبي زيد حسن بن يزيد السيرافي. وهي موسومة ب: "العجائبية في رحلة السيرافي لأبي زيد حسن بن يزيد السيرافي".

وعلى الرغم من أن هذه الرحلة ليست مشهورة كثيرا في أواسط القراء والدارسين المحدثين، فإن ذلك لا ينفي قيمتها الأدبية والتاريخية والجغرافية التي أكسبتها أمورا متنوعة، أبرزها العجائبية الموجودة في ثناياها. الأمر الذي حفزنا على إقامة دراسة **تهدف أساسا** إلى تصنيف تمظهرات العجائبية، بمعنى إيجاد الآثار العجائبية والخيالية المتجسدة في الرحلة، إضافة إلى أهداف ثانوية، وهي: تحديد معاني العجائبية وحدودها، والتعريف بالرحالة ورحلته.

وانطلاقا من هذه الأهداف تمكنا من صياغة **الإشكالية الرئيسية** لهذه الدراسة إضافة إلى مجموعة من **الإشكالات الفرعية** المنبثقة عنه، كما يلي: ما هي تمظهرات العجائبية في رحلة السيرافي؟ وما دلالاتها وقيمتها؟ ومن هو المؤلف الحقيقي للرحلة؟ وما خبر رحلته هذه؟

وللإجابة على هذه الأسئلة استعنا **بالمنهج الموضوعاتي**، فهو المنهج المناسب لهذه الدراسة إذْ ساعدنا على كشف وتصنيف الأمور العجائبية في الرحلة.

أما **أسباب اختيارنا** لهذا الموضوع بالذات تنوعت بين أسباب علمية موضوعية تمثلت في تحقيق الأهداف السابقة، وأسباب ذاتية تمثلت في المتعة التي لاحظنها عند قراءتنا للعجائب الموجودة في الرحلة، والتي جعلت في دراستها متعة، وأمرا محيرا ومثيرا.

وبنينا الخطة على فصلين اثنين:

الفصل الأول: وهو فصل نظري، تضمن مفاهيم نظرية وتوضيحها للدراسة التطبيقية، حيث ضبطنا مفهوم مصطلح العجائبية، وبينا أهم المصطلحات المتداخلة مع المصطلح، وبعدها

عرفنا بأدب الرحلات وأشرنا إلى الدوافع التي قام عليها هذا النوع من الأدب، وأخذنا تعريفا لأبي زيد حسن بن يزيد السيرافي ولرحلته.

الفصل الثاني: هو فصل لدراسة رحلة السيرافي وقفنا فيه على تمظهرات العجائبية في الرحلة، وكذا الأبعاد الدلالية للعجائبية وذلك بأخذ نموذج من الرحلة والتطبيق عليه، واستنباط الدلالة المعجمية والصوتية والصرفية والنحوية، إضافة إلى القيم الّتي تحتوي عليها رحلة السيرافي.

وقد استعنا بجملة من المصادر والمراجع أبرزها: كتاب مدخل إلى الأدب العجائبي تزفيتان تودوروف، وكتاب أدب الرحلة التراث العربي فؤاد قنديل، وكتاب تاريخ الأدب الجغرافي العربي كراتشوفسكي ،وكتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر المسعودي، إضافة إلى دراسات سابقة اعتمدنا عليها كونها قريبة من موضوعنا تيمة العجائبية وتمظهراتها في رحلة تحفة الألباب ونخبة الإعجاب لأبي حامد الغرناطي مقاربة موضوعاتية لنذير بلحاج.

وكأي باحث مبتدئ واجهتنا بعض الصعوبات، منها تحديد مفهوم ثابت لمصطلح العجائبية، وحصر القصص العجائبية في رحلة السيرافي، وقلة المراجع التي تتحدث عن حياة المؤلف.

هذه الصعوبات جميعها لم تحبط من عزيمتنا، تم تجاوزها بسلام ـــــ ولو جزئيا ـــــ بعد جهد وعناء، وذلك بتوفيق الله أولا، ثم بمعونة الأستاذ المشرف مسعود بن ساري الذي وجهنا إلى طريق الصواب والمعرفة بخبرته الواسعة، حتى استوى طريقنا في البحث واكتمل نصابه، فجزاه الله كل خير.

كما وجب علينا التوجه بجزيل الشكر والامتنان للسادة أعضاء المناقشة على كرم قبول مناقشة هذه المذكرة، وعلى ما بذلوه من عناء القراءة والتصويب والتصحيح. وفي الختام كل ما نرجوه هو أن نكون قد منحنا لهذا البحث بعض حقه، ونسأل الله التوفيق.

الفصل الأول

مفاهيم نظرية

المبحث الأول: **مفهوم العجائبية.**

المبحث الثاني: أدب **الرحلة.**

المبحث الثالث: **التعريف بأبي زيد بن حسن السيرافي وبرحلته**

المبحث الأول: مفهوم العجائبية

أولا؛ المعنى اللغوي :

وردت لفظة "عجيب" في القرآن الكريم عدة مرات، كقوله تعالى: {قَالَتْ يا ويلَتى أَأَلِدُ وأَنَا عَجُوزٌ وهذَا بَعْلي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ} (سورة هود الآية :72)، يقول ابن كثير في تفسيره لهذهَ الآية كما جرت بهَ عادت النساء في أقوالهن وأفعالهن عند التعجب "قالوا أتعجبن من أمر الله" أي قالت الملائكة لها، لا تعجبي من أمر اللهفإن أراد لك شيئا يقول كن فيكن إن الله على كل شيء قدير.[1]

كما وردت كلمة "عجيب" في سورة الرعد في قوله تعالى: {وإِنْ تعجب فعجب قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفي خَلْق جَديد} (سورة الرعد الآية:5)، هنا يخاطب الله تعالى محَمد على الله علَي وسَلم، ويعَّجب مَن تكذيب الكفار له والأعجب من ذلك تكذيبهم وإنكارهم ليوم البعث ولقدرة الله تعالى على ذلك. وفي سورة "ص" قال تعالى: {أَجعل الْآلهَةَ إِلَهًا واحدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ} (سورة ص الآية:5)، وقد جاء في تفسير ابن كَثيَر أن المعبوَد واحد لا إله إلا هو، أنكر المشركون ذلك فقبحهم اللهتعالى وتعجبوا من ترك الشرك بالله فلما دعاهم الرسول عليه الصلاة والسلام إلى ترك ذلك من قلوبهم أعظموا ذلك وتعجبوا.[2] تعجب الكفار من كون الرسول صلى الله عليه وسلم بشر مثلهم وتعجبوا من البعث.

ومنه فكل هذه الآيات على الرغم من اختلاف مواضيعها إلا أنها جميعا تحمل طابع الدهشة والحيرة.

وانتقل مفهوم العجيب من القرآن الكريم إلى المعاجم العربية، فورد في لسان العرب لابن منظور (ت711ه) يعرفه بقوله :"عجب، العجب، العجب، إنكار ما يريد لقلّة اعتياده،

---

[1]–ابن كثير اسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، (د ط)، 2000، بيروت، لبنان، ج1، ص961.

[2]–المصدر نفسه، ص1600.

وجمع العجب أعجاب، والاستعجاب شدة التعجب وقصة عجب وشيء معجب إذا كان حسن، والعجيب الأمر يتعجب منه"[1].

وجاء في "المعجم المحيط" للفيروز أبادي: "العجب بالفتح أصل الذنب ومؤخر كل شيء، وبالضم الزهو والكبر، والرجل يعجبه القعود مع النساء، وتعجبتمنه واستعجبت منه، أو العجيب كالعجب والعجاب وما جاوز حد العجب".[2]

وجاء أيضا في "مقياس اللغة" لابن فارس ونقول من باب العجب: «عجب يعجب عجباً وأمر عجيب، وذلك إذا استكبر واستعظم، قالوا وزعم الخليل أن بين العجيب والعجاب فرقا، فأما العجيب مثله فالأمر يتعجب منه أما العجاب فالذي تجاوز حد العجيب".[3]

أما في معجم "الرائد" لصاحبه جبران مسعود فقد ربطه بالانفعال النفسي الذي يصيب الإنسان عند استعظامه لشيء فيقول: "العجب انفعال يصيب المرء عند استعظام الشيء".[4]

إذن هذه المعاجم أجمعت على أن مصطلح العجب هو الشيء غير مألوف وغير معتاد عليه إذ يأتي من الشيء الغريب المبهم أسباب حدوثه.

ثانيا؛ المعنى الاصطلاحي:

"تمركز المعنى اللغوي للعجب في الدهشة والحيرة، فما دلالتها في الاصطلاح؟ لقد تناول العديد من النقاد مصطلح العجائبية سواء في الثقافة العربية أم الغربية وكل فسره من وجهة نظره الخاصة، وهذا ما أدى إلى تعدد وتنوع في مفاهيم هذا المصطلح، وذلك لأن فكرة العجائبي بطبيعتها غير قابلة للتعريف النهائي"[5].

عرف العرب العجائبية كغيرهم من الشعوب، إذ تناولوها بالتعريف، وكان لكل ناقد تعريفه الخاص. إن توضيح الوضعية التي يحتلّها مفهوم "العجب" عند العرب أمر مشكل،

---

[1]–ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، د ط، 2005، ج10، ص38.

[2]–الفيروز أبادي محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج1، ص197.

[3]– أحمد بن عبد الله ابن فارس، مقاييس اللغة، دار الفكر، تحقيق عبد السلام محمد هارون، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ج4، ص243.

[4]–جبران مسعود، الرائد معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1967، ص1005.

[5] – علاء الدين زعموش، العجائبية في كتاب منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية لابن الفكون عبد الكريم، رسالة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي القديم، ميلة، 2019 2020،ص8.

فرغم أن العجب مفهومه الفلسفي كما نتصوره، أي بوصفه سلوكا عياذيا وإدراكيا قوامه تجاوز الظاهر إلى الباطن، لم يستقل بوضعية اصطلاحية و مفهومية واضحة.

ثالثا؛ العجيب في التراث العربي:

أجل، ما تزالا النصوص السردية القديمة تتحدث عن جينات العجائبي؛ بمعنى أنهم عرفوا عدد مرات ورودها في تراثنا العربي القديم، و التي تبين من خلالها اكتظاظ أدبنا بالخوارق والأعاجيب، و امتلأ بالأساطير و الخرافات في عوالم جديدة لا منطق لها.

"انطلاقا من هذا التأسيس، عرف الأدب العربي القديم محاولات إبداعية عديدة تنهل من معين الخيال العجائبي، مثل: الشعر الجاهلي، الذي بلغ شأنا كبيرا عندهم، إلى درجة بلوغه منزلة تتفق على مساره الغامضة، واعتبار ناظمه (الشاعر) إنسانا غير عادي، فهو يتواطأ مع الجن تلميحا أو تصريحا، في أجواء ملآ بالرهبة والغموض" [1] ،فعندما نسب الشعر إلى الجن أدرك النقاد أن هناك علاقة منذ القديم بين الشعر والسحر، ويمكن عدها " تعبيرا عن مستوى معرفي في فهم الحياة والكون وسائر مظاهرها، فهو ذو ارتباط أبعد غورا بما في طبيعة العمل الشعري من صبغة عجائبية وإعجازية أضفها الخيال الجمعي عليه".[2]

فمن اليسر أن ندرك ما عاشته المخيلة البدائية في اعتقادها وجود "قوى علوية أو كائنات خرافية، تتجاوز قدرتها قدرات البشر العاديين، أولئك الذين تميز عنهم الشاعر منذ أن شعر بما لا يشعر به غيره، فقال مالا يستطيع غيره أن يقوله"[3]، وهكذا شاع بين القدماء من معتقدات عن أماكن الجن وأصنافها، بل "مراتبهم التي تمايز بين طبقاتهم

---

[1] فاطم الزهراء عطية، العجائبية و تشكلها السردي في رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد الأندلسي و منامات ركن الدين الوهراني، رسالة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في الأدب اللغة العربية، تخصص أدب مغربي وأندلسي، بسكرة،الجزائر ،2014 2015،ص18.

[2]– عبد الله سليم الرشيد، مقدمة شعر الجن في التراث العربي مظاهر وقضايا ودلالات، السعودية، الرياض، ط1، 2012م، المقدمة .

[3]– فاطمة الزهراء عطية، العجائبية وتشكلها السردي في رسالة التتابع والزوابع لابن شهيد الأندلسي ومنامات ركن الدين الوهراني، ص19.

وطوائفهم التي تجمع بين: الخابل، الشّق، والرئي، والتّابع، والعمار، والعفر، والعفريت، والسعال، والغيلان".[1]

إذن هي كائنات خرافية، عالم من عوالم الغيبية الّتي نصدق بوجودها، ونؤمن بأن هذا العالم يستحيل علينا تعريفه بعيدا عن معتقداتنا الدينية، وشريعتنا الإسلامية، فمادة الجن باشتقاقها اللغوية؛ تعني الخفاء والستر.

"وغير بعيد عن عجائبية الشعر العربي، ندخل عوالم النثر، لنجد قوالب سردية بنيت لُغويا بين المألوف واللامألوف، بين أدوات طبيعية وأخرى فوق طبيعية غيبية، إذا يستمد العجائبي وجوده الفني في سردنا العربي من: حكايات وقصوص وأخبار، ومن الملَل والنحل والمعتقدات الشعبية، ومن القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، والنصوص الّتي تحوي عوالم المحشر الأخروي بطريقة عجائبية.

وعليه، فإن توظيف الخطاب العجائبي القائم على الغرابة والتردد بين الواقع والخيال، لها من النماذج التراثية الكثرة الوفيرة، ما يجعل المتلقي فوق الواقع، يرتاد حقولا مجهولة، منها: كتاب ألف ليلة وليلة؛ الشهير بالليالي العربية، وهي عبارة عن مجموعة متنوعة من القصص الشعبية، تحتوي شخصيات أدبية خيالية، تمثل بيئات شتى خيالية وواقعية، وهكذا تتوالد الحكايات في الليالي تحت نسق البداية من العجيب إلى الأعجب إلى الأكثر عجباً، تحت إطار حكاية إطارية كبرى تحوي مجموعة كبيرة من الحكايات العجيبة.

وغير بعيد عن عالم الليالي العجيب، تتلوها عوالم الخبر الأدبي الذي يعد من السرد العربي المعروفة تراثيا، والأخبار دائما تحتوي على ذكر للنوادر والطرائف أو الأحاديث، يغلب عليه قول الحقيقة، ويشير إلى سرد شيء من التاريخ، وما لبثت أن دخلته المعلومات المزيفة أو الخيالية" [2].

---

[1]– المرجع نفسه.

[2]فاطمة الزهراء عطية، العجائبية وتشكلها السردي في رسالة التتابع والزوابع لابن شهيد الأندلسي ومنامات ركن الدين الوهراني،ص19،20.

1/ العجائبية في الأدب العربي:

لقد عرف العرب العجائبية كغيرهم من الشعوب إذ تناولوها بالتعريف وكان لكل ناقد تعريفه الخاص.و أول استعمال للمصطلح كان على يد أبي عثمان الجاحظ(ت255ه)، وذلك في معرض حديثه عن ترجمة الشعر، إذ يقول: "والشعر لا يستطاع أن يترجم ولا يجوز عليه النقل، ومتى حول تقطع نظمه، وبطل وزنه، وذهب حسنه، وسقط موضع التعجب".[1]

والأدب العجائبي يجمع بين الخيال الخلاّق مخترقا حدود المعقول والمنطقي والتاريخي والواقعي، مخضعا كل ما في الوجود من الطبيعة إلى الماورائي. والعجائبي يأتي لإدهاش القارئ أو المتلقي يكون فيه الوصف مبالغا شيئا ما وتمر فيه الصورة الخارقة لتصدم الذّهن البشري.

ونجد "سعيد علوش" يعرف العجائبي على أنه :"شكل من أشكال القص،تعترض فيه الشخصيات بقوانين جديدة، تعارض قوانين الواقع التجريبي، وتقرر الشخصيات في هذا النوع العجائبي، ببقاء قوانين الواقع كما هي".[2] ومن "هذا يتضح أن علوش اعتبر العجائبية تقنية من تقنيات القص،تعترض فيها الشخصية بقوانين غريبة وغير مألوفة، وما عليها إلا قبولها والتأقلم معها، ولكن دون الابتعاد عن القوانين الواقعية الطبيعية" [3].

في حين أن العجائبي عند "سعيد يقطين": "يتحقق على قاعدة الحيرة أو التردد المشترك بين الفاعل(الشخصية) والقارئ حيال ما يتلقيانه، إذ عليهما أن يقررا ما إذا كان يتصل بالواقع أم لا كما هو في الوعي المشترك"[4] فلعجائبي عند سعيد يقطين قائمة على الدهشة والاستغراب حين يطلع عليها القارئ أو حيال استماعه لها فعليه ان يقرر بقائه في الواقع أو يتصل بعالم الخيال.

---

[1]– الجاحظ أبو عثمان بن بحر، الحيوان، تح عبد السلام محمد هارون، ط2، 1965م،ج1، ص75.

[2]–سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1405ه–1985م، ص146.

[3] علاء الدين زعموش، العجائبية في كتاب منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية لابن الفكون عبد الكريم،رسالة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي القديم، ميلة، 2019 2020 ،ص10.

[4]–سعيد يقطين، السرد العربي مفاهيم وتجليات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2012م، ص233.

في حين أن "أمال ماي" عرفتها بقولها :"العجائبية هي انتهاك القوى غير الطبيعية واللاعقلية لما هو مألوف وعادي في الواقع الإنساني، وبتعبير آخر هو انزياح عن قواعد العقل ونواميس الطبيعة عن قصد وعمد ثورة على الواقع وإدانته له، لبشاعته وغرابته".[1] "فمن خلال هذا التعريف نخلص إلى القول بأن العجائبية في نظر "أمال ماي" هي تلك القوى غير الطبيعية وغير المألوفة التي تخترق كل ما هو واقعي وحقيقي، لتجعل منه عالما غريبا مليئا بالظواهر اللامعقولة" [2].

ومن مجمل التعريفات السابقة نستخلص بأن العجائبية مجموعة الظواهر والأحداث غير الطبيعية التي تخترق العالم الواقعي بالحكايات الخيالية الخرافية، إذ تجعل الإنسان يشعر بالحيرة والاستغراب فتجعله يبحث عن جذورها وما عليه سوى مقابلتها بالقبول من اجل الحفاظ على الواقع الطبيعي الذي يعيش فيه الإنسان الطبيعي .

2/ العجائبية في الأدب الغربي:

تناول العديد من الغربيين العجائبية وكان من بينهم "تودوروفTodorov" حيث عرفها في كتابه "مدخل إلى الأدب العجائبي" وذلك في قوله :"فلعجائبي هو التردد الذي يحسه كائن لا يعرف غير القوانين الطبيعية، فيما يواجه حدثا فوق طبيعي حسب الظاهر".[3]وانطلاقا من هذا يتضح أن "تودوروف" ربط العجائبية بالتردد الذي يصيب الإنسان حال مصادفته أشياء غير طبيعية، إذ يصاب بالدهشة والحيرة. ويقول كذلك: "إذا فلعجائبي يحيا حياة ملؤها المخاطر، وهو معرض للتلاشي في كل لحظة، يظهر بأنه ينهض بالأحرى في الحد بين نوعين، هما العجيب والغريب، أكثر مما هو جنس مستقل بذاته".[4]

---

[1]–أمال ماي، العجائبية في رواية "سرادق الحلو والفجيعة" لعز الدين جلاوجي، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، ع9، 2013، ص290.

[2] علاء الدين زعموش،العجائبية في كتاب منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية لابن الفكون عبد الكريم، ص11.

[3]–تودوروف تزفيتان، مدخل إلى الأدب العجائبي، ترجمة الصديق بوعلام،تقديم احمد برادة، دار الكلام،الرباط، المغرب، ط1، 1993،ص18.

[4]– تودوروف، مدخل الى الأدب العجائبي، ص65.

يشير الحديث أعلاه، إلى ان تودوروف ركز على عنصر التردد، الذي لا يعد مركزا محوريا في فهم العجائبي "فالكائن هو ذاكرة لها قوانين طبيعية، يتواجد فجأة أمام حدث غير طبيعي، فيكون هناك تصادم بين الطبيعي، وبين غير الطبيعي (....) بما يؤجج الصدام ويطبعه بطابع التردد"[1]. وهنا يفهم المتلقي حقيقة العجائبي، حين يجد نفسه أمام أمور عجائبية غير مألوفة بعيدة عن خيال الإنسان، وهو ما يثير لديه حالة شعورية خاصة ليست طبيعية تدخله في صراعات داخلية حول كل ما يثير دهشته.

يبرز هنا، التردد وحيرة النفس أمام أحداث غير طبيعية، هنا " لا يدوم العجائبي إلا زمن تردد: تردد مشترك بين القارئ والشخصية، اللذين لابد أن يقررا ما إذا كان الّذي يدركانه راج إلى (الواقع) كما هو موجود في نظر الرأي العام، أم لا. وفي نهاية القصة يتخذ القارئ قرارا، فيختار هذا الحل أو الآخر، ومن هنا بالذّات يخرج العجائبي"[2].

وهذا معناه؛ تحديد العجائبي بزمن التردد والقراءة، فإذا قرر القارئ أن "قوانين الواقع تظل غير ممسوسة وتسمح بتفسير الظواهر الموصوفة، قلنا إن الأثر ينتمي إلى جنس: الغريب[3]، أما إذا قرر أنه ينبغي قبول قوانين جديدة للطبيعة، يمكن أن تكون الطبيعة مفسرة من خلالها"[4] فإننا نكون أمام جنس العجيب.

في حين يرى "كستسكسKaciks " في كتابه "الحكاية العجائبية" فيقول :"يتميز العجائبي... بتدخل عنيف للسر الخفي في إطار الحياة الواقعية".[5]

أما فيما يخص"روديه كايوRodihkayou" فيقول :"إنما العجائبي كله قطيعة أو تصدع للنظام المعترف به، واقتحام اللامعقول لصميم الشريعة اليومية التي لا تتبدل".[6]

---

[1]– شعيب حليفي، شعرية الرواية الفانتاستيكي، الدار العربية للعلوم ناشرون، المغرب، الرباط، ط1، 1430هـ2009م ص31.

[2]– تودوروف، مدخل إلى الأدب العجائبي، ص65.

[3]– المرجع نفسه، ص65.

[4]– المرجع نفسه، ص65.

[5]– المرجع نفسه، ص49.

[6]– المرجع نفسه، ص50.

وعليه فالتعريفات السابقة تشترك في فكرة واحدة، وهي اختراق كل من الظواهر الخفية التي لا يعرفها الإنسان العادي، فعليه أن يحتك بالقدامى لمعرفة حقيقة الإحداث العجيبة اللامعقولة والتي تتبدل من زمن إلى آخر.

وقد عرفها" أرسطو" في كتابه الخطابة فيقول:"إن العجيبات إنما تمكين من البعيدات، وما يحدث العجيب يحدث اللذة"[1]. "فالعجيب عنده يتحدد من خلال الأشياء البعيدة المجهولة الأسباب، فهي التي تثير الدهشة والحيرة في النفس، واللّذة عنده تتحقق من خلال أشياء جديدة. فالعجائبية في الثقافة الغربية تتمثل في اختراق كل الظواهر اللامعقولة للحياة المعقولة، مما يجعل الإنسان يصاب بالدهشة والحيرة والانبهار"[2].

1/2- شروط العجائبي عند تودوروف:

حاول تودوروف أن يبين لنا طبيعة العجائبي وحقيقته، الّتي تعتمد وتؤسس على عدة مكونات كالحيرة والتردد، وما يتجاوز حدود المنطق والعقل، إلا أنه يضع شروطا لتحققه، وهي ثلاثة:

أ: لابد أن يحمل النص القارئ على اعتبار عالم الشخصيات كما لو كان عالما فيه أشخاص أحياء، حيث أن هذه الشخصيات هي جزء منه، كما يحمله أيضا على التردد بين التفسير الطبيعي وغير الطبيعي للأحداث المروية، وهذا الشرط "يعيدنا إلى المظهر اللفظي للنص، وبشكل أدق إلى ما يدعى " بالرؤى": أن العجائبي حالة خاصة من المقولة الأعم ل: الرؤية الغامضة".[3]

ب: "قد يكون هذا التردد محسوما، بالمثل، من طرف شخصية، فيكون دور القارئ مفوضا إليها. ويمكن بذلك أن يكون التردد واحدة من موضوعات الأثر، مما يجعل القارئ –في حالة قراءة ساذجة– يتماها مع الشخصية".[4] واضح أن تودوروف يريد ان

---

[1]– أرسطو طاليس، الخطابة، تح عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت، لبنان، د ط، 1979، ص186.

[2] علاء الدين زعموش، العجائبية في كتاب منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية لابن الفكون عبد الكريم،ص10.

[3]– تودوروف، مدخل إلى الأدب العجائبي، ص18.

[4]– المرجع نفسه، ص18.

يكون التردد مطابق من طرف شخصما ويشبهه، حتى يكون دور القارئ محصورا إليها ويمكن أن يكون له موضوع يؤثر على القارئ يجعله في حالة ساذجة .

ج: "ضرورة اختيار القارئ لطريقة خاصة في القراءة، من بين عدة أشكال ومستويات، تعبر –أي طريقة– عن موقف نوعي يقصى التأويلين الأليغوري (المجازي) والشعري (الحرفي أي غير التمثيلي أو المرجعي)".[1] ومعنى ذلك؛ على القارئ ان يتبنى طريقته الخاصة للقراءة، فمن المهم أن يختار نمط القراءة المناسب وفي الوقت نفسه له الحق أن يستبعد القراءة التأويلية المجازية .

وهذه الضرورات حسب تودوروف ليست ذات قيمة متساوية؛ "فالأولى والثالثة ضروريتان لازمتان؛ لأنهما يمثلان – حقا – الجنس الأدبي. أما الثانية فهي ضرورة احتمالية. وعلى كل فغالبية الأمثلة تستجيب للشروط الثلاثة.[2]

للعجائبي تمظهرات خاصة، ترتبط بشبكتي (الأنا) و(الأنت) في مقولات تتعلق بالموضوع والفضاء والزمن، أو بمحاولة الذات وعي ذاتها ورغباتها الخفية.[3]

أخيرا ينبغي أن نشير إلى أن تودوروف يعتبر الأدب العجائبي " جنسا قائما بذاته، قوامه التخييل والتحرر، مع تحقيق عناصر التردد والحيرة والدهشة والاستغراب، والتردد هو الفيصل بين الواقع وما فوق الطبيعي".[4]

رابعا؛ المصطلحات المتداخلة مع العجائبي:

إن إشكالية ضبط مصطلح العجائبية لا تزال قائمة وقيد الضبط على اعتبار أن أصل هده الكلمة وجذورها الأولى قد أُخذت من اللّغة الأجنبية "fantastique" وقد تعرض هذا المصطلح إلى التداخل والتشابك مع عديد من المصطلحات القريبة منه الّتي ابتدعها النقاد واختلفت من ناقد إلى آخر، كل حسب رأيه وقد تعددت هذه المصطلحات على تعدد آرائهم.

---

[1]– تودوروف، مدخل إلى الأدب العجائبي، ص18–19.

[2]– المرجع نفسه، ص54.

[3]– المرجع نفسه، ص135–185.

[4]– بدراوي عبد الحميد، المكان العجائبي في ألف ليلة وليلة –حكايات السندباد البحري نموذجا–، مجلة كلية الآداب واللغات، بسكرة، الجزائر، جوان 2013، ع13، ص278.

أ/ العجيب:

لقد كان لفظ العجيب متداولا في الثقافة العربية، إذ أن هناك العديد من الكتاب استخدموا هذا اللّفظ عنوانا لمؤلفاتهم، مثل الرحالة ابن خلدون الذي عنون رحلته "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، كما استعمله القزويني أيضا بصيغة الجمع -عجائب- في كتابه "عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات"، وحتى الأدب الشعبي لم يغفل هذا اللّفظ، ويظهر ذلك من خلال مؤلف فاروق خورشيد الموسوم "بعالم الأدب الشعبي العجيب"، وقد تناوله العديد من الكتب بالتّعريف، إذ عرفه القزويني بقوله :" العجب حيرة تعرض للإنسان لقصوره عن معرفة سبب الشيء أو عن كيفية تأثيره فيه".[1]

كما عرفه " الجرجاني" في معجم التعريفات بقوله:" العجب تغيير النفس بما خفي سببه وخرج عن العادة".[2]فمن هذين التعريفين السابقين نستخلص أن العجيب يتمثل في الظواهر المدهشة الّتي تصادف الإنسان وهو لا يدري سبب حدوثها ولا كيف تأثر بها، وهذا ما يجعله يشعر بالعجب الذي قد يخرج عن العادة، في حين عرفه "تودوروف" في قوله بأن :"العجيب يقترح علينا وجود فوق طبعي، بالضبط من جراء بقائه غير مفسر وغير متعقل".[3] تودوروف ربط العجيب بموراء الطبيعة (المتافيزيقا)، فهو غير مفهوم وغير معقول للإنسان ،كما أقر تودوروف بأن الجنس العجيب يرتبط بحكايات الجن حيث يقول :"يرتبط جنس العجيب عموما بجنس حكاية الجن، وفي الحقيقة لا تعدو حكاية الجن أن تكون واحدة من منوعات العجيب".[4]

وفي الأخير كل هذه التعريفات تتفق على أن العجيب قائم على ما هو غي مفسر، وغامض ومجهول الأسباب وهذا كله يؤدي إلى الحيرة والاستغراب ويجعل الإنسان في صراع بين ما هو عجيب في القديم .

---

[1]- القزويني زكرياء بن محمد بن محمود، عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات، ط1، بيروت، لبنان، 2000م، ص10.

[2]- علي بن محمد الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، مصر، (د، ط)، 1413م، ص123-124.

[3]-تودوروف، مدخل إلى الأدب العجائبي، ص63.

[4]- المرجع نفسه، ص64.

ب/ الغريب:

"عند ابن منظور هو الغامض من الكلام، وأغرب الرجل جاء شيء غريب" [1]. يتضمن هذا المصطلح معنى اللاوضوح والإبهام ثم إنه حسب ألبريس فإن لعجيب غالبا ما يرتبط بحكايات الجنيات " لقد بهت العجيب في عصر متشابكا وتحول إلى حكايات الجنيات"[2].

وكذلك هو "نوع من الأدب يرى الناقد أنه يقدم لنا عالما يمكن التأكد من مدى تماسك القوانين الّتي تحكمه...و أنه بإمكاننا تفسير الظواهر الموصوفة، فإننا نبقى في الغريب الذي يبهر أول الأمر، لكن بمجرد إدراك أسبابه يصبح مألوفا تزول غرابته مع التعود"[3]. أي أن الناقد يبين مدى تماسك الأدب بالقوانين التي تسيره ويمكن تفسير الظواهر الموصوفة، و متى اطلاعنا على حقائق الأمور فإن تعجبنا يزول ولا غرابة بعد ذلك من ناحية هذا الأمر.

وقد ذهب عبد الفتاح كيليطو في كتابه " الأدب والغرابة" إلى أن: "الغرابة لا تظهر إلاّ في إطار ماهي مألوف، الشيء الغريب هو ما يأتي من منطقة خارج منطقة الألفة ويستدرعي النظر في وجوده خارج مقره"[4]. أما تودوروف فيعرفه بقوله:" يتحدد الغريب بوصفه جنسا مجاورا للعجائبي، بكونه لا يحقق إلا شرطا واحدا من شروط العجائبي، ألا وهو وصف ردود فعل معينة، وبصفة خاصة: الخوف، إنه مرتبط فقط بأحاسيس الشخصيات وليس بواقعة مدنية تتحدى العقل كما يؤكد تودوروف"[5].

وعليه فإن الغريب يتمثل في كل الأشياء غير المألوفة البعيدة عن الواقع، إذ أن الإنسان يشعر بالفزع والخوف ولا يصدق ما يشاهده أول مرة زمتى اطلع عليها تزول

---

[1]–ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص640.

[2]– ر. م. ألبريس، تاريخ الرواية الحديثة، ترجمة: جورج سالم، منشورات بحر المتوسط، بيروت، باريس، (د.ط)، (د.ت)، ص422.

[3] حسين علام، العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد،الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، بيروت، ط1، 2009، ص33

[4]– عبد الفتاح كيليطو، الأدب والغرابة، دراسات بنيوية في الأدب العربي، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط3 2006م، ص69.

[5]–تودوروف، مدخل إلى الأدب العجائبي، ص167.

الغرابة، ونلحظ بأنّ تودوروف لم يفرق بين الغريب والعجيب كما أنّ جعله مجاورا للعجائبي.

ج/ الوهم:

"الوهم من خطرات القلب والجمع أوهام وللقلب وهم توهم الشّيء تخيله وتمثله كان في الوجود أم لم يكن[1]". فقد أجمع النقاد والدّارسون على أن الوهم والخيال مصطلحان بمعنى واحد فها هو جورج سالم في ترجمته لكتاب "تاريخ الرواية الحديثة" ألبريس إذ جعله بمعنى الوهم والخيال وهذا ما يقابله "fantaisie".[2] "Fantaisie" بمعنى: الوهم والخيال.

ولم يختلف ورأي الفيلسوف الكندي في رسالته الفلسفية حيث هو الآخر استخدم لفظة فانتازيا كترجمة ل fantaisios الّتي تعني الخيال حيث يقول :"إن التوهم هو الفانتازيا وهو

قوة نفسانية ومدركة للصور الحسية مع غيبة طيدتها ويقال للفانتازيا هو التخيل وهو حضور الأشياء المحسوسة مع غيبة طيدتها"[3]. أي أن التّوهم قوة نفسانية مدركة للحركة الحسية مع غياب جذورها. لذلك فإن التّوهم والتّخيل لهما معنى واحد في الفانتازيا.

فإن كان عالم التّوهم هو انفعال يخلقه الشّخص ذاته ويتصوره فإن عالم العجائبي انفعال يتولد عن أمور ملموسة، وقد يكون التّوهم أشد حدّة من التّعجب، فإن كان التعجب هو تجاوز للواقع والمألوف فإن الوهم ابتداع إنساني قد يكون ناتج عن تعرض الشّخص للمواقف العجائبية الّتي قد ترغمه على توهم أمور لم تحدث من قبل.

د/ الفانتاستيك:

يقر عبد الملك مرتاض أن "مصطلح العجائبية " Mervilleux" لا يستطيع الرقي إلى بلوغ مستوى نقدي سائد بين النقاد مثل الفانتاستيكي"[4]. إذا كلمة "fantastique" أشد تعبيرا

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص643.

[2]– حسين علام، العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد، ص70.

[3]– عاطف جودة نصر، الخيال مفهوماته ووظائفه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، د. ط، 1984 ص61.

[4]– شعيب حليفي، شعرية الرواية الفانتاستيكية، ص29.

من كلمة "Le Mervilleux". أما لطيف زيتوني فقد ذهب إلى مقابلة "Le Fantastique" بالخارق ومنه جاء وصف الأدب بمقياس الحقيقة أو الخيال بالأدب الخارق أو أدب الخوارق"[1]. بينما كانت مجدي وهبة قد ترجمته بالوهمي أو الخيالي، والذي سبقنا ذكره في ترجمته جورج سالم لكتاب الرواية الحديثة.

أما شعيب حليفي يقول :"أن العجائبي والغرائبي عنصران يندرجان تحت منعطف الفانتاستيك"[2]. وهذا ما هو إلاّ دليل على أن الفانتاستيك أبلغ وأقرب إلى مصطلح العجائبية أكثر من المصطلحات الأخرى. وما تلك المصطلحات إلاّ جزئية من جزئيات الفانتاستيك.

ه/ الخيال العلمي:

يعرفه شعيب حليفي بأنه "جنس روائي استبياني يهتم بالمستقبل حيث يظهر القلق ضمن أشكال متخيلة انطلاقا من معطيات علم اللّحظة بطريقة ما"[3]. أما ألبريس فقد أقر أن الخيال العلمي برواياته وحكاياته تخلو مواضيعه من الخيال المحض" إن موضوع هذه الروايات الّتي تعتمد على الخيال المحض[4]. كما يقول: "إن كل عناصر العجيب نجدها مجتمعة فيه"، بحيث أنه أدرج أدب الخيال العلمي في إطار العجيب.

يعد هذا المصطلح من المصطلحات الشّديدة الصلة بالأدب حيث أطلق على فرع منه هو" أدب الخيال العلمي والّذي يعني بمجموعة القصص العلمي التّصوري، الرواية المستقبلية الّتي يعالج فيها المؤلف استجابة الإنسان لكل أنواع التقدم في العلوم بطريقة خيالية محضة[5].

فالخيال العلمي له علاقة بالأدب وليس بالعلوم فقط، ليخصص له جزء أدبي يتناول الرواية بطابع خيالي. "لقد فتح شكل آخر للمخيلة في صراع الواقع بالمحتمل[6] وقد مثل

---

[1]– علاوي الخامسة، العجائبي في أدب الرحلات، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، قسنطينة، 2005، ص57.

[2]– شعيب حليفي، شعرية الرواية الفانتاستيكية، ص31.

[3]– المرجع نفسه، ص68.

[4]– ألبريس، تاريخ الرواية الحديثة، ص429.

[5]– مجدي وهبة، معجم مصطلحات الأدب –إنجليزي، فرنسي، عربي–، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1974م، ص503.

[6]– ألبريس، تاريخ الرواية الحديثة، ص427.

ألبريسل هذا النوع من القصبرواية (آلة الزمن) تولد، إذ تجاوز فيها المؤلف(الفائق للطبيعة).

ورواية (حين يستيقظ النائم)، اكتشاف الكواكب الأخرى، ورواية (أول الرجال على القمر)، (حرب العوالم). حيث تحمل هذه الروايات طابع العجائبية وخرق المألوف. مما سبق نستنتج أن العجائبية تتداخل مع عدة مصطلحات أخرى أهمها الوهم والفانتاستيك والغريب والخيال العلمي وأن اقرب مصطلح يماثلها هو الفانتاستيك.

المبحث الثانـــي: أدب الرحلـة العربـي.

يمـثل أدب الرحلة رافدا من روافد الأدب العربي على مر التاريخ إذ يجمع في ثناياه عناصر التشويق في الحكي، والجذوح إلى الغرابة، مما جعله مجالا للتحليل الأدبي إن كانوا هؤلاء الرحالة ليسوا من أرباب صناعة الأقلام، ومع ذلك اكتست مادة الرحلات الشعبية تداولا واسعا بين القراء، كما حظيت أعمال الرحالة بقدر كبير من الشهرة وذلك لما احتوت عليه من مادة الرحلات من عناصر الخلق والإبداع، ولما في موادها على حد قول حسني مسعود في كتابه: "أدب الرحلة عند العرب" من أساليب ترتفع بها إلى عالم الأدب، وترتق بها إلى مستوى الخيال الفني، مع الابتعاد عن الأسلوب الأكاديمي الجاف والمادة التجريدية إذ يتنوع الأسلوب فيها بين السرد القصصي والحوار والوصف.

1/ الأصول اللغوية لمصطلح الرحلة

الرحلة في معجم لسان العرب لابن منظور (711هـ.)، "رحل، الرحل: مركب البعير أو الناقة وجمعه أَرحل و رِحال، قال الأزهري: فق صح أن الرَّحل والرحالَة من مراكب الرجال دون النساء، والرحل في غير هذا هو منزل الرجل ومسكنه وبيته، ويقال: دخلت على الرجل رحله أي منزله"[1]. أما في القاموس المحيط للفيروز أبادي: "ارتحل البعير أي سار ومضى، والقوم عن المكان انتقلوا، كترحلوا، والاسم:الرُّحلة بالضم، الوجه الذي تقصده والسفرة الواحدة".[2]

وقد ورد في معجم الوسيط(رحل) عن المكان رحلا ورحيلا ورحلة سار ومضى، والبعير رحلا، ورحلة: جعله عليه الرحل فهو مرحول وأرحل فلان: كثرت رواحله فهو مرحل، واسترحله: سأله أن يرحل له وطلب منه راحلة.[3]

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب ج3، مادة رحل، ص1608.

[2]– الفيروز أبادي مجد الدين يعقوب القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للبنات، ط8،1426هـ 2005م، ص1005.

[3]– إبراهيم أنيس وعبد الحليم منصر، المعجم الوسيط، إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة أشرف عليهما محمد شوقي أمين، دار الفكر، القاهرة، مصر، ط2، 1972م، ج1، ص334.

2/ التعريف الاصطلاحي للرحلة:

تعددت مفاهيم الرحلة في الإصلاح، إلاّ أنها تصبفي قالب واحد، وهو فعل الانتقال والسفر من مكان إلى آخر، وقد عرها بطرس البستاني بأنها: "انتقال واد –أو جماعة– من مكان إلى مكان آخر، لمقصد مختلف وأسباب متعددة".[1]

كما عرفها الإمام الغزالي السفر –والرحلة– بأنهما: "نوع حركة ومخالطة"، أو :"نوع مخالطة مع زيادة تعب ومشقة"، وأوضح أن "الفوائد الباعثة على السفر لا تخلو من هرب أو طلب، وأن الإنسان لا يسافر إلاّ في غرض، والغرض هو المحرك نجد أن الغزالي ربط لنا الرحلة بالحرقة والمشقة والمخالطة"[2].

وتقدم د/ صلاح الدين الشامي خطوات حين عدها "إنجازا أو فعلا فرديا أو جماعيا لما يعنيه اختراق حاجز المسافة، وإسقاط الفاصل المعين بين المكان والمكان الآخر، ويتأتى هذا الإنجاز من أجل هدف معين، ويجاوب هذا الهدف إرادة الإنسان وحركة الحياة على الأرض بشكل مباشر أو غير مباشر ... وقد تكون الرحلة هواية تشبع حاجة الإنسان وترضيه، وقد تكون احتراف يخدم حاجة الإنسان ويشبعه، ولكنها تكون –في الحالتين– استجابة مباشرة لحوافز ودوافع محددة تدعو بكل الإلحاح للحركة والتنقل".[3]

"إن التعريفات السابقة تجمع على أن الرحلة في جوهرها حركة، وهذه الحركة ذات هدف –وإلاّ كانت سفها– قد يتحقق وقد لا يتحقق، وسيتم –في الحالتين كلتيهما– اكتساب خبرات عملية وفكرية ناجمة عن المخالطة. وبذلك يتم التقابل بين الرحلة في اللغة والاصطلاح حيث يجمعهما أنهما حركة"[4].

3/ مفـهـوم أدب الرحـلة:

إن مفهوم "أدب الرحلة" باعتباره فنا من فنون النثر، وعلى الرغم من تعدد المفاهيم والّتي تختلف من دارس إلى آخر إلاّ أنها في النهاية تصب في قالب واحد، فقد جاء في

---

[1]– ناصر عبد الرزاق الموافي، الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع، دار النشر للجامعات المصرية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، مصر، ط1، 1995م، ص24.

[2]–المرجع نفسه، ص24.

[3]– صلاح الدين الشامي، الرحلة عين الجغرافية المبصرة، عالم الفكر، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1 1992م، ص11.

[4] ناصر عبد الرزاق الموافي، الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع، ص25.

"معجم المصطلحات العربية والأدب" أن أدب الرحلة هو: "مجموعة الآثار الأدبية الّتي تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة، وقد يتعرض فيها ما يراه من عادات وسلوك وأخلاق، ولتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها، أو يسرد مراحل رحلته مرحلة مرحلة، أو يجمع بين كل هذا في آن واحد"[1].

أما الباحث ناصر الموافي فقد عرف هذا الأدب بقوله" ذلك النثر الذي يصف رحلة أو رحلات واقعية،قام بها رحال متميز ، موازنا بين الذات والموضوع من خلال مضمون وشكل مرنين بهدف التواصل مع القارئ والتأثير فيه " [2].

"فأدب الرحلة جنس نثري يقوم فيه الرحالة بوصف رحلته وصفا واقعيا دقيقا مركزا على كل تفاصيل الحياة، بعيد كل البعد عن الخيال، يقوم فيه بالموازنة بين ذاته بوصفه لحاله وما صادفه و بين الموضوع من اجل التأثير في القارئ والتواصل معه كأنه سافر معه، إذ يسجل رحلته في أثناء سفره من خلال يومياته أو سردها على أشخاص بعد عودتهم فيقومون بتدوينها حفاظا عليها من الضياع نظرا لما تحملته من قيمة "[3].

يأتي في تعريف لها عن الدكتور "أنجيل بطرس" أن: "أدب الرحلة هو ما يمكن أن يوصف بأدب الرحلات الواقعية، وهي الرحلة التي يقوم بها رحال إلى بلد من بلاد العالم، ويدون وصفا لها يسجل فيه مشاهداته وانطباعاته بدرجة من الدقة والصدق وجمال الأسلوب"[4]، هذا التعريف يدرج أن أدب الرحلة ضمن الأدب الواقعي، وهذا راجع إلى أن الرحال يرتحل إلى مناطق مختلفة بحيث يقوم بتدوين وتسجيل ما رآه من مشاهدات وانطباعات، وهذا بتصوير دقق وصادق وكذلك الجمال في الأسلوب.

وهناك صفتان عامتان لا بد من توفرهما في أدب الرحلات هما: أولا: أن يكون من يكتب عن الرحلات رحالا بطبعه محبا للرحلات. ثانيا: أن يكتب بالأسلوب الذي يجعل

---

[1]– مجدي وهبة و كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1984م، د.ط، ص17.

[2]– ناصر عبد الرازق الموافي،الرحلة في الادب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري،ص41.

[3] – أحلام عثمانية، تمثلات النسق الاجتماعي في رحلات أبو القاسم سعد الله، مجلة الآداب واللغات، قالمة، الجزائر عد3، مج10، 2024

[4]–ناصر عبد الرازق الموافي، الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري،نقلا: عن إنجيل بطرس، ص38.

وصفه للرحلة يعكس روح الرحلة، والرغبة الشديدة الّتي تتملكه للقيام بها"[1]. بين لنا هذا التعريف أن حب الرحال للرحلة والأسلوب الذي يعكس روح الرحال الّتي ترغب في هذه الرحلة هما المحركان الأساسيان لأدب الرحلة.

4/ أغـراض أو دوافـع الرحـلة:

تتعدد الدوافع الّتي تحمس الإنسان للرحلات، وتختلف من شخص إلى آخر ومن قوم لقوم ومن عهد لعهد، إلاّ أنها في الغالب لا تخرج على أن تكون:

4 ـــ أ ـــ دوافع دينية:

وكما الظاهر من اسمها فإن السبب فيها هو ديني خالص كأن يرتحل للحج إلى الأماكن المقدسة تلبية لنداء الرحمان وتوبة، وتطهيرا للنفس من دنس الذنوب، وعهدا للسير على الصراط المستقيم وأملا في المغفرة[2]، وزيارة قبر الرسول –صلى الله عليه وسلم–، ومن قبيل ذلك أيضا رحلات الرسل لتبليغ الدعوة الإسلامية، ورحلة الإسراء والمعراج التي قام بها الرسول الكريم، ورحلات الوفود لاعتناق الإسلام، ورحلات الصحابة لتعليم قواعد الإسلام...[3]، وغيرها من الرحلات التي كان الهدف الأساسي منها مرتبط بالعقيدة والدين، كرحلة الحجاز لإبراهيم عبد القادر المازني.

4 ـــ ب ـــ دوافع علمية أو تعليمية:

تعد الرحلة العلمية من أهم الرحلات وأقدمها "وذلك يستلزم معرفة الأماكن والمناطق، وإلى ذلك التفت العرب في تآليفهم الأولى في الجغرافية"[4]، فكان طلب العلم من أقدم الأسباب التي دفعت الناس للقيام بالرحلات، و أيضا"بغرض الاستزادة من العلم في منطقة اخرى من العالم، ذاع صيت أبنائها في مجالات العلوم كالفقه والطب والهندسة والعمارة وغيرها"[5].

---

[1]–مرجع نفسه، ص38.

[2]– فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 2002، ص19.

[3]–ينظر عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، (د.ط) 1996م، ص42–44.

[4]– جورج غريب، أدب الرحلة وتاريخه وأعلامه، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط1، 1966م، ص26–27.

[5]– فؤاد قنديل،أدب الرحلة في التراث العربي،ص19.

لا سيما أن الإسلام قد أولى أهمية بالغة للعلم، فكانت أول آية نزلت في القرآن {اقْرَأْ باسْمِ رَبِّكَ الَّذي خَلَقَ} (سورة العلق/ الآية 1)، ولم تقتصر الرحلة هنا على بلد مَعينَ، بلَ شملتَ جميع أقطار العالم.

4 ــ ج ــ دوافع سياسية

يضم هذا النوع كلا من الرحلات التكليفية، والإدارية، والسفارية، وهي خاصة بدوافع عديدة منها : "كالوفود والسفارات التي يبعث بها الملوك وحكام الدول الأخرى؛ لتبادل الرأي وتوطيد العلاقات أو لمناقشة شؤون الحرب والسلام أو تمهيدا لفتح أو غزو"[1].

4 ــ د ــ دوافع سياحية:

للترويح عن النفس و الاستجمام، وتغيير الأجواء وتجديد الدماء بالمشاهدة والمغامرة، ومعرفة الجديد من خلق الطبيعة والبشر، و معرفة المعالم الشهيرة و الأبراج ونحوها و"تعد رحلات السياح الأجانب إلى بلادنا مصدرا هاما لدراسة تاريخ مدنها، وآثارها، وأحوالها الاجتماعية، والعمرانية، وهي تتميز عن مصادرنا التاريخية الأصلية، بتدوينها لبعض النواحي التي أغفلها مؤرخونا، وبخاصة ما يتعلّق بالحياة الاجتماعية لعامة الناس، ففيها شرح لعادات وأزياء حياة أهلها، وملامح من عيشهم بأعين مختلفة وبتقويم مغاير"[2]، ومنها أيضا الرحلات الشخصية.

4_ ه ــ الدوافع الاقتصادية:

"وتكون بغرض التجارة، وتبادل السلع، أو لفتح أسواق جديدة لمنتجات محلية، أو لجلب سلع تتوافر في بلاد أخرى، وتندر في بلد المسافر، وقد تكون هربا من الغلاء، وسعيا وراء الرخص، واليسر، والوفرة، أو للعمل" [3] ، أو لجمع التبرعات والمعونات كرحلات الجمعيات الخيرية.

---

[1]–المرجع نفسه،ص20.

[2]– كارين صادر، دمشق في عيون الرحالة الفرنسيين، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، جوان،2009م، عدد11، ص268–269.

[3]–فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، ص20.

"ومما سبق بيانه وتفصيله أن الدوافع متعددة لممارسة فن الرحلة، وقد لانعدم أن نجد أسبابا أخرى للارتحال كالسخط على الأحوال وضيق العيش أو الهروب من عقوبة. ويمكن القول أنه مهما كانت الأسباب، فإن السفر جامعة، تحفل بالدروس والعبر، وتشحذ بالعلم والمعرفة، كما أنها سبيل للتعارف والتلاقي، مصدقا لقوله تعالى:{يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا} (سورة الحجرات/ الآية13) "[1].

5/ العجائبية في أدب الرحلات:

"يحفل أدب الرحلة بموروث حكائي يمتزج فيه الواقع بالخيال، والحقيقة بالأساطير والخرافات، وهذا ما جعله مجالا خصبا لدراسة العنصر العجائبي. حيث تميزت الرحلة بالتنوع والشمولية في أشكال القصوالعناصر الفنية"[2]. "فأدب الرحلة إذن، شكل في كثير من الأحيان رافدا مهما من روافد العجائبية بالنظر إلى أن كثير من نصوصه قائم على مبدأ الإغراب والتعجب، حيث تمتزج المعلومات بالمغامرات، والواقع بالأساطير، وتمتزج الذات بالمشاهدات، والتجربة والحكمة بالخيال، والسحر بالعجائب والغرائب".[3]

"وتنوعت عناصر العجائبي في أدب الرحلة فنجد الوصف العجيب، والشخصية العجائبية، والحدث العجائبي، والمكان العجائبي، وكذلك غرائب العادات والتقاليد، ويستحضر الرحالة أنماط سردية مختلفة فيأتي بعضها ضمن قصصأسطورية بعيدة عن المألوف والمنطق، وبعضها قصص واقعية نقلها الرحالة بصورة تخيلية تعاكس الواقع، وتشحذ ذهن المتلقي تفاعلا مع الموقف.

ويرى أحد الباحثين أن ذلك التناقضبين ما هو واقعي وما هو خالي هو الذي يولد تلك الحيرة وذلك القلق الطارئ الذي يخرق انسجام الفكر واستقرار المشاعر والوجدان. وإزاء هذه التناقضات يتردد المتلقي في نفسي الوقائع والأحداث، بين التفسير الواقعي

---

[1] بورقبة مريم، أدب الرحلة عند محمد الخضر حسين(الرحلة الجزائرية) أنموذجا، شهادة لنيل الماستر في اللغة والأدب العربي، إشراف قوراري سليمان،جامعة أدرار ،الجزائر ،2012-2013،ص18.

[2] ينظر أشواق فهد الرقيب، تجليات العجائبي في لدب الرحلات، الجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، جامعة الطائف، السعودية، العدد1، مج5، مارس 2019، ص144.

[3] – فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، ص13.

المعتمد على التقبل والتصديق، وبين استدعاء المخيلة وحملها على ما يمكن تفسيره بما هو طبيعي وواقعي"[1].

وقد أشار تودوروف إلى هذا التناقض بين عالمي الواقع والخيال حيث قال: "أن البطل يشعر بشكل متواصل وبجلاء، بالتناقض بين العالمين، عالم الواقعي وعالم العجائبي، وهو بنفسه مندهش أمام الأشياء الخارقة التي تحيطه".[2]

6/ عناصر العجائبي:

1/6- الوصف العجائبي:

"يعد الوصف أحد العناصر الرئيسية التي يستند عليها أدب الرحلة بجانب السرد والحوار، حيث تشكل تلك العناصر البناء الفني للرحلة، وتميز الرحالة –لاسيما الأدباء منهم– بالدقة في الوصف والأسلوب الأدبي الرفيع.

كما امتازت أوصافهم بالطابع العجائبي في كثير من الأحيان، وإن لم يكن الموصوف خارجا عن حدود المألوف، فإن الرحالة ينقل المألوف إلى غير مألوف وهذا النوع من الوصف المدعوم بالخيال يصيب القارئ ويؤثر فيه، مثل وصف أنيس منصور لمدينة هواي حيث يقول: لم تطاوعني نفسي أن أشعر لحظة أنني سأغادر هذه البلاد السعيدة، الأرض في لون المانجو، والبحر في لون البنفسج، والموج ناعم كالشفاه، والأشجار متراخية كأنها لا تزال نائمة

أتى الوصف هنا بأسلوب أدبي بديع حيث جسد الرحالة المدينة على هيئة إنسان وشبهها بالأنثى الجميلة النائمة"[3].

2/6- الشخصية العجائبية:

"تختلف الشخصية في أدب الرحلة عن الشخصيات في الفنون الأخرى، وذلك لأن تلك الشخصيات تأتي في إطار القصة التي تدور حولها، أما في أدب الرحلة فإن

---

[1]–ينظر أشواق فهد الرقيب، تجليات العجائبي في أدب الرحلات، ص114.

[2]–تودوروف، مدخل إلى الأدب العجائبي، ص49.

[3]– أشواق فهد الرقيب، تجليات العجائبية في أدب الرحلات، ص114–115.

الشخصيات واقعية ومتعددة بتعد الأماكن التي يزورها الرحالة. ولا تتخذ مسارا معينا وإنما تأتي عرضا في مسارات الرحلة المختلفة.

وتذوع حضور الشخصيات العجائبية في الرحلة، فذد السحرة والمشعوذين، وكرامات الأولياء الخارقة، وكذلك الشخصيات المقدسة لدى بعض الشعوب مثل (الدلاي لاما) في الهند وغيرها"[1].

ومن حكايات السحرة قصة ابن بطوطة(ت1377م) مع السحرة الذين لقيهم في مجلس أحد السادة، حيث دعاه الوالي للجلوس وأمر الساحران أن يرياه ما لم يره، يقول: "فتربع أحدهما، ثم ارتفع من الأرض حتى صار في الهواء فوقعنا متربعا، فعجبت منه وأدركني الوهم، فوقعت على الأرض، فأمر السلطان أن أسقى دواء عنده، فأفقت وقعدت وهو على حاله متربع".[2]

"وإلى جانب السحرة نجد كذلك الشخصيات المقدسة لدى بعض الشعوب، والتي اتخذت منزلة رفيعة في قلوب الناس، وأصبح تقديسها واجبا، فعلى سبيل المثال كان إمبراطور اليابان مقدسا، ويجب على أبناء شعبه تقديسه كما يأمرهم دينهم؛ لأنه ابن الشمس كما يزعمون "، وكان الإمبراطور محرماً على كل الناس أن يلمسه أحد، ولا يسلم عليه أحد، والناس لا يرونه لأنهم يخشونه دائما... وقطار الإمبراطور عندما يمر على المحطات، فإن كل البيوت يجب أن تغلق النوافذ، ويجب ألا يكون في العاصمة بيت أعلى من القصر الإمبراطوري، والإمبراطور يرتدي ملابسه مرة واحدة ثم ينزعها ويهديها إلى أشد المخلصين له"[3]. وتزخر كتب الرحلات بكثير من القصص حول بعض الشخصيات الغريبة الخيالية الغامضة، ولا شك أن الرحالة يصبح لديه شغف لنقل الأخبار للمتلقي الذي يكون متحمسا لسماع المزيد من القصص وذلك لخلق جو من الإثارة والشوق والترقب.

---

[1]– المرجع نفسه، ص115.

[2]– ابن بطوطة محمد بن عبد الله، رحلة ابن بطّوطة (تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص60.

[3]– أشواق فهد الرقيب، تجليات العجائبي في أدب الرحلات، ص116.

3/6- الحدث العجائبي:

" تتميز الرحلة بالطابع التسلسلي للأحداث، فيبدأ السرد من نقطة الانطلاق، ثم محطات السفر المختلفة، وحتى طريق العودة. كما تميزت الرحلة بالتنوع في العرض، وغنى المادة، وفقا للمسارات المتعددة الّتي يخوضها الرحالة"[1]، " وينفتح النص الرحلي ضمن دائرة متعددة المنافذ على أشكال أدبية وغير أدبية، ويتفاعل معها ممتصا جوهرها؛ لاستثماره في تعزيز خصيته سواء في شكل متخللات أو مكونات".[2]

"وفي ضوء ذلك نجد تنوعا جليا في خطاب الرحلة، ما بين السرد الواقعي، والسرد العجائبي الذي يتخلل بعض أجزاء الرحلة، ويمنحها بعدا جماليا. ومن موضوعات السرد العجائبي ذكر غرائب الشعوب في بعاداتها وتقاليدها، وكذلك ذكر بعض الأساطير المتعلقة ببعض الأماكن.

مثل أسطورة الجسر الذي يربط بين الهند وسيلان، الّتي ذكرها أنيس منصور بقوله: والمسافة التي تقطعها الطائرة بين مدارس وكولومبو كانت الأساطير القديمة تتحدث عنها عن وجو جسر تاريخي عبر المحيط الهندي، هذا الجسر أقامه القرود بأن تماسكت بعضها في بعض، حتى قام أحد الأمراء وعبر على ظهر القرود من الهند إلى سيلان، ولذلك فإن القرود حيوانات مقدسة. ومعظم تلك الأخبار غير قابلة للتصديق، إلاّ أن الرحالة قد يذكرها في رحلته من قبيل التنويع والتجديد في نمط الرحلة بين الواقعي والتخيل، وكذلك لشد انتباه القارئ"[3].

---

[1]– المرجع نفسه، ص116.

[2]– شعيب حليفي، الرحلة في الأدب العربي، ص56.

[3]–أشواق الرقيب، تجليات العجائبي في أدب الرحلات، ص116.

المبحث الثالث: التعريف بأبي حسن بن يزيد السيرافي و برحلته

1/ ترجمة المؤلف:

هو الحسن بن عمر بن يزيد بن محمد بن مزد بن ساسياد السيرافي. اختلف الباحثون بمكان مسقط رأسه، منهم من ذكر أنه من سيراف*، ومنهم من، قال: "أنه عراقي من أهالي مدينة البصرة "[1]، ولكن بعد الرجوع إلى المصادر نجد أن أبو زيد السيرافي وأيضا الاسم "مزد بن ساسياد" هو فارسي يدل على أن الرجل من أهالي سيراف.[2]

وتفتقر المصادر والمراجع لذكر أي تفاصيل أخرى من حياته وولادته أو تحديد سنة وفاته على وجه الدقة أو عن عائلته غير انه عاش في القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي، إلا أن آخر النسخ المحققة لهذا الكتاب في سنة 2016 م، ذكر فيه المحقق علي البصري أن أبو زيد السيرافي ولد في مدينة سيراف سنة (291هـ./903م)وكانت وفاته سنة (368هـ./978م) وكان والده مزديا تعلم الفقه واللغة والفلسفة وصار مفتي جامع الرصافة في بغداد.

وعندما رجعنا إلى كتاب سيبويه وجدنا أن هذا النسب هو غير صحيح، إذ وجدنا أن نسب الرجل يختلف جذريا عما جاء به المحقق علي البصري، إذ أن شارح كتاب سيبويه هو أبو سعيد الحسن عبد الله بن المرزبان الذي ولد في سيراف سنة (284هـ./897م) توفى سنة (368هـ./978م)[3]، أما نسب مؤرخ رحلة السيرافي هو أبو زيد حسن ابن عمر بن زيد بن محمد بن مزد بن ساسياد السيرافي[4].

وعليه لو رجعنا إلى هذا الكتاب لوجدنا، العديد من الهفوات التي وقع بها المحقق وهذا واحد منها، وفي مقام أخر نسبة الرحلة إلى سليمان التاجر وتناسى بأن من جمع ودون هذا الكتاب قد دون بقلم أبي زيد حسن السيرافي فضلا عن ذلك يرجع المحقق رحلة

---

[1] شوقي ضيف، الرحلات، دار المعارف، مصر، ط4، 1987، ص29. كراتشوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، ج1 الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، موسكو، ط1، 1957، ص142.

[2] كراتشوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ص142

[3] السيرافي الحسن بن عبد الله، شرح كتاب سيبويه، تح: أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، دار الكتاب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2008م، ج1، ص4.

[4] المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ص 113.

السيرافي إلى سنة (227هـ./851م) علما أن الرحلة كانت سنة (237هـ / 851 م)، وبها إن المحقق قد أخفق بذكر التاريخ الهجري بصورة صحيحة في واجه الكتاب.

على أي حال كان هذا الرجل "من أهل تحصيل وتميز"[1]، وكتاباته تدل على تحصيل العلوم المختلفة، لما ذكر عن الشعوب والأقوام والشعوب، وأشار إلى الجوانب الاجتماعية والدينية والسياسية والاقتصادية لكل بلد، وعليه فأن أبي زيد في الحقيقة لم يكن رحالة ولا عالما، بل كان على ما يظهر من المغرمين بأمثال هذه القصص التي كان من السهل جمع روايات كثيرة منها في مسقط رأسه في سيراف أو البصرة[2]، وذلك لان أغلب هذه الروايات التي يرويها أهل البحر قاطني المدن الساحلية، ومن أهم تلك الروايات التي تناولها أبو زيد في كتابه هو رحلة ابن وهب القريش ولقائه بملك الصين الأعظم.

وعليه استنادا على ما ذكر يتبين أن أبا زيد السيرافي ما كان إلا هاويا ومدونا يلتقط الأخبار عن الهند والصين من ألسنة التجار والبحار من مسقط رأسه بسيراف أوفي البصرة[3].

2/ رحلة السيرافي

1/2- ملخص مضمون الرحلة:

رحلة السيرافي إضافة حقيقية وثمينة لأدب الرحلة العربية تعرفنا على أمم وشعوب بعاداتهم وتقاليدهم، وكيف أن العرب الرحالة كان لهم دور مؤثر وفعال في اكتشاف الممالك والمسالك القديمة بغرض المعرفة وأنهم تركوا بصمات واضحة وجلية كما أنهم نقلو انطباعاتهم عما شاهدوه وسمعوه والتي تعد رائد في أدب الرحلات.

فهذه الرحلة هي رحلة سليمان التاجر الى الصين والهند تلقاها مؤرخ جغرافي هو أبو زيد السيرافي، ونقلها عنه ومحص روايتها وأضاف إليها معلومات كثيرة حول الصين نقلها عن أبي وهب القرشي الذي سافر الى الصين في سنة 275هـ/850م. ويبدو أن أبا زيد وضع اسم "أخبار الصين والهند" على مدونات السيرافي بعد إضافته معلومات ابن وهب

---

[1] المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ص113.

[2] كراتشوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ص142.

[3] عبد الله شمت المجيدل، في أدب الرحالة العرب، مجلة التراث العربي، العدد(148. 149ربيع 2018م) ص76.

تتميز رحلة سليمان التاجر وتذييل السيرافي لها، بما فيهما معا من وصف صادق للطرق التجارية، نجد قصصا عن بحر يأجوج ومأجوج والخليج العربي وما حوله من مدن، والبحار المتفرعة من بحر الهند وسير لنكا، ومحل هبوط آدم عليه السلام والمعادن الثمينة الموجودة فيه، وذكر بعض العادات والتقاليد المختلفة بين الشعبين، والنظم الاجتماعية والاقتصادية مع بيان أهم منتجات الهند وسرنديب وجاوة والصين وعلاقة المسلمين بالصين في القرنين الثالث والرابع، وبطبيعة الحال لعبت الخرافات والاساطير دورها في تلك الرسالة القيمة وخصوصا في وصف ظواهر الجو الخارقة مثل نافورة الماء وفي وصف حيوانات البحر مثل الحوت والعنبر، ذكر وصف لملوك الصين ومختلف دياناتهم ومذاهبهم والجغرافية الطبيعية للصين والهند، كما ذكر مختلف مساحات بعض البلاد الجارية مثل حلب، حمص، دمشق، البلاد الجزرية ... وغيرها

هذه الرحلة وقع فيها شكوك بين المستشرقين خاصة رينو وفيرن ... وغيرهم البعض يقول هي لسليمان التاجر، ولكن المؤلف الحقيقي وبعد كل التحقيقات تبين أن زيد بن حسن السيرافي هو مؤلفها ونسبت اليه في الاخير وهي التي بشكلها الان، هي أول مرجع لعلوم البحار.

توجد نسخة فريدة وحيدة من الكتاب محفوظة في مكتبة باريس الأهلية، وقد أضاف إليها النساخ مقدمة لا علاقة لها بمحتويات الكتاب وزادت المشكلة تعقيدا أن المخطوطة تحمل عنوانا غير مناسب على الإطلاق ولا يتفق مع موضوع الكتاب، ويعتبر هذا الكتاب من المصادر العربية الهامة التي تحدثت عن الصين، وقد استوقف هذا الأثر أنظار كبار المستشرقين في القرن الثامن عشر، ترجمته الى الفارسية تحت عنوان "سلسلة التواريخ" أو " أخبار الهند" وطبع في سنة 2003م.

وفي النهاية رحلة السيرافي ليست مجرد رحلة جغرافية، بل هي قصة ملهمة عن الاستكشاف والتعلم والتواصل بين الثقافات المختلفة، فقراءتنا لهذه الرحلة اكسبتنا مختلف القيم وتمكنا من معرفة العادات والتقاليد لشعبين مختلفين.

2/ سبب تدوين الرحلة:

في سنة (303هـ./915م) زار المسعودي مدينة البصرة، وهناك التقى بالمدعو أبو زيد حسن السيرافي الذي كان في وقته يجمع قصص البحار، وقد التقى بهؤلاء بالبحارة الذين كانوا يعملون في التجارة وأخذ عنهم رواية مفصلة عن ثورة (بابشو) الشهيرة التي وقعة أحداثها سنة (264هـ./877م) أي قبل زيارة المسعودي للبصرة بأربعين عاما[1]، ومن الطبيعي بكذا اجتماع بين المغرم والهاوي لقصص البحارة وبين الجغرافي والمؤرخ؛ أن يكون هناك تبادل معارف بينهما[2].

جميع الدلائل تشير إلى أن المسعودي قد أخذ رواية ابن وهب الواردة في رحلته هذه[3]. وهذا ما مكن انتقال معلومات الرحلة إلى المسعودي، والدليل على ذلك أن لغة الأخير مصقولة أكثر وتنظيمية للمواد مخطط بشكل أفضل بكثير من عمل أبو زيد الأصلي الخام، واتفق العديد من المستشرقين على أن أبو زيد أضاف ملاحظات إلى هذه الأخبار في حدود (304هـ./917م) أي بعد سنة من التقاء المسعودي.

"ولا بد من الإشارة إلى أن أبا زيد لم يذكر أنه التقى بسليمان التاجر بعد ستين عاما من تدوين سليمان التاجر لها"[4]، والحقيقة يقال إن هذا الرجل اعترف علانية أنه لم يذهب إلى الصين؛ ولكنه عمل على تكميل ما كتبه سليمان عن الهند والصين. ولعله قد سأل الكثير من الذين قد سافرو إلى تلك البلاد، فسألها عن أحوال أهلها. فجاء بمعلومات أفيد مما رواه سليمان من جهة تأريخ الإسلام في الصين[5]، وعليه نقل المسعودي (هيرودوت العرب) اقتباسات عديدة من تلك الروايات من كتاب أبي زيد السيرافي وأضاف إلى عمله "مروج الذهب " ولم ينسب المسعودي تلك الروايات إلى نفسه، بل ذكرها بأسماء روايتها

---

[1] مينو سكري، الجغرافيون والرحالة المسلمون، ترجمة عبد الرحمن حميد، قسم الجغرافيا بجامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية الخالدية، الكويت د. ط، 1985، ص13.

[2] فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، ص109.

[3] كراتشوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ص142.

[4] عبد الله شمت المجيدل، الهند في أدب الرحالة العرب، ص76.

[5] بدر الدين حي الصيني، العلاقة بين العرب والصين، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط1، 1950م، ص40.

وفي هذا المجال ينصف المستشرق كراتشوفسكي المسعودي بقوله:" فإن المسعودي لم يأخذ مصادره الأدبية على علاتها، بل وقف منها موقف الناقد.

انتهى السيرافي من تدوين الكتاب بالكامل سنة (332هـ./943م) وهو العام الذي دون به المسعودي تلك الرواية في كتابه "مروج الذهب"، ودون الأخير تلك الروايات بلغة سلسة وتنظيم أكثر في عمله. ومما لا شك فيه يمكننا الإدلاء وبكل ثقة أن سبب تدوين كتابنا هذا "رحلة السيرافي " وإخراجه وعلى شكل المألوف يعود إلى " هيرودوت العرب " الذي طلب من أبو زيد تجميعه ومن ثم تصنيفه في كتاب واحد وضع تحت عنوان "رحلة إلى بلاد الصين والهند ".

3/ مميزات رحلة السيرافي:

يمكننا أن نوجز أهمية هذه الرحلة في بعض النقاط، وهي وفق الآتي:

1/3- تمتاز هذه الرحلة وذيلها بالوصف الصادق والطرق تجارية وذكر العادات والتقاليد والأنظمة الاجتماعية مع قلة الأساطير والخرافات [1].

2/3- تعد رحلة سليمان التاجر (مذكرات)و التي دونها أبو زيد السيرافي والذيل الذي أضافه لها أقدم وصف وصفه عربي لإقليم الهند والصين من العادات والتقاليد، فضلا عن ذلك فنحن من خلالها تعرفنا أن الجاليات الإسلامية في المدن الصينية كان لهم امتيازات خاصة، أن رجلا مسلما يوليه صاحب الصين الحكم بين المسلمين وكان هذا الرجل إمام المسلمين وشيخهم وإذا جاء العيد صلى بهم وخطب بهم ودعا لسلطان المسلمين [2].

3/3- يصف الصيني" أن لهذين الكتابين قيمة علمية عظيمة لما ذكر عن عادات الهند والصين" [3]

4/3- لقد استطاع سليمان التاجر أن يتحدث بطريقة عجائبية مذهلة عن صفات البحر وأنواعه وأعاصيره مما يدل على غزارة علمه وسعة ثقافته ليس فقط في علوم البحر، ولكن في علمي الجغرافية والتاريخ [4]

---

[1] زكي محمد حسين، الرحلة والرحالة المسلمون، ص24.

[2] نقولا زيادة، الجغرافية والرحلات عند العرب، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، لبنان، د. ط، 1987م، ص149.

[3] بدر الدين حي الصيني، العلاقة بين العرب والصين، ص48.

[4] السيرافي، رحلة السيرافي، ص56.

5/3- إن مادة التاريخ عالما حيا حقيقيا واقعيا وملموسا، على الرغم من مرور احد عشر قرنا، إلا انه مبني من حقائق ملموسة وليس من خيوط البحارة [1]وكما يقول المؤلف أبو زيد حسن السيرافي في كلماته الختامية " فهذا أجمل ما لحقه الذكر في ذلك الوقت على سعة أخبار البحر، مع التجنب لحكاية شيء مما يكذب فيه البحريون ولا يقوم في نفس المرء صدقة والاقتصار من كل خبر على ما صح منه، ولان قل وأولى" [2]، وهكذا يتبين من هذا العمل الثمين في ذلك الزمن المبكر الذي كثرة فيه روايات عن الأساطير والخرافات إلى انه حاول أن تكون كتاباته خالية مما ينافي العقل على حسب قوله.

[1] علي بن عبد الله الدفاع، رواد علم الجغرافية في الحضارة العربية والإسلامية، مكتبة التوبة، السعودية، ط2، 1993، مج1، ص114

[2] السيرافي، رحلة السيرافي، ص94.

الفصل الثاني

تمظهرات العجائبية ودلالتها

المبحث الأول:تمظهرات العجائبية
المبحث الثاني: الأبعاد الدلالية للعجائبية"نموذج مختار من رحلة السيرافي"
المبحث الثالث: قيم العجائبية

المبحث الأول: تمظهرات العجائبية

يعتقد البعض أن العجائبية ذات طابع خرافي أو أسطوري حيث تجتمع فيه أحداث عجائبية، فكل مكان من هذه البلاد لها عادات وتقاليد تتبعها وأهل الصين والهند لهم أمور متشابهة وهذا ما قد نراه في رحلة السيرافي التي وتحمل في ثناياها تمظهرات عجائبية نذكر منها:

أولا: عجائبية الأشخاص:

"وغوزوماغوز، وجبل قاف، وبلاد سرنديب، وفتح أبو حبيش، وهو الرجل الذي عاش من العمر مائتين وخمسين سنة وكان في بعض السنين نزل في الماغوز فرأى أبو حبيش الحكيم السواح فأتى به إلى البحر ورواه (أراه) سمكة مثل الشراع، وربما رفع رأسه عن الماء فتراه كالشيء العظيم، وربما نفخ الماء من فيه فيكون كالمنارة العظيمة، فاذا سكن البحر اجتمع السمك فحواه بذنبه، ثم يفتح فمه فيرى السمك في جوفه يغيض كأنه يغيض في بئر، والمراكب الّتي تكون في البحر تخافه فهم يضربون بالليل بنواقيس مثل نواقيس النصارى مخافة أن تتكئ على المركب فتغرقه".[1]

الماغوز لعله في الأصل جوج ومأجوج أو يأجوج ومأجوج، أما عن شخصيتي "فتح أبو حبيش" و"الحكيم السواح" في شخصيات أسطورية لم نجد لها ذكر في المصادر الإسلامية التاريخية والجغرافية المتقدمة والمعاصرة له.

ومن عجائب ما ذكره السيرافي عن لقاء ابن وهب* بملك الصين أن الأخير أمر بإخراج رسوم للأنبياء ليختبر هل يميز صور النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– من الأنبياء –عليهم السلام– وإليكم تفاصيل الحوار كما نقله السيرافي عن لسان أبي وهب: "رأيت في الدرج صور الأنبياء فحركت شفتي بالصلاة عليهم، ولم يكن عنده أني أعرفهم، فقال للترجمان: سله عن تحريك شفته، فسألني فقلت: أصلي على الأنبياء، فقال: من أين عرفتهم، فقلت مما صور من

---

[1]–السيرافي حسن بن يزيد، رحلة السيرافي، تح عبد الله الحبشي، المجمع الثقافي،أبو ظبي، الإمارات المتحدة العربية، ط1،1999،ص15.

* رجل من قريش يعرف بابن وهب من ولد هبار بن الأسود، يذكر أنه من بيت نبوة العرب، وأنه ابن عمه.

أمرهم، هذا نوح في السفينة ينجو بمن معه لما أمره الله –عزّ وجل– ذكره الماء فغمر الأرض كلّها ممن فيها وسلّمه ومن معه، فضحك وقال: أما نوح فقد صدقت في تسميته، وأما غرق الأرض كلّها فلا نعرفه وإنما أخذ الطوفان قطعةً من الأرض ولم يصل إلى أرضنا ولا أرض الهند، قال ابن وهب: فتهيبت الرد عليه وإقامة الحجة لعلمي بدفعه ذلك، ثم قلت: هذا موسى وعصاه وبنو إسرائيل، فقال: نعم على قلّة البلد الذي كان به وفساد قومه عليه، فقلت: وهذا عيسى على حمار والحواريون معه، فقال: لقد كان قصير المدة أنما كان أمره يزيد على ثلاثين شهرا شيئا يسيرا وعدد من أمر سائر الأنبياء ما اقتصرنا على ذكر بعضه، وزعم أنه رأى فوق كل صورة لنبي كتابة طويلة قدر أن فيها ذكر أسمائهم ومواقع بلدانهم وأسباب نبوءاتهم، ثم قال: رأيت صورة النبي –صلى الله عليه وسلم– على جمل وأصحابه محدقون به على إبلهم في أرجلهم نعال عربية وفي أوساطهم مساويك مشدودة، فبكيت، فقال للترجمان: سله عن بكائه فقلت هذا نبينا وسيدنا وابن عمي عليه السلام، فقال: صدقت لقد ملك هو وقومه أجل الممالك إلا أنه لم يعاين ما ملك إنما عاينهمن بعده".[1]

فنرى من خلال هذا الحوار أن ملك الصين سأل ابن وهب عن الرسل والأنبياء وقد تعجب تفاجئ من معرفة أبي وهب لهم وخاصة النبي محمد –صلى الله عليه وسلّم–.

خدم ملوك الصين وخصيانهم: وأما أمر الخدم فذكر مجملا وإنما هم ولاة الخراج وأبواب المال، فمنهم من سبى من الأطراف فخصي، ومنهم من يخصه والده من أهل الصين ويهديه إلى الملك تقربا به إليه، فأمور الملك في خاصته وخزانته ومن يتوجه إلى مدينة خانفو التي يقصد إليها تجار العرب هم الخدم، ومن سننهم في ركوب هؤلاء الخدم ولموك سائر المدن إذا ركبوا: أن يتقدمهم رجال بخشب تشبه النواقيس يضربون بها، فيسمع من بعد فلا يقف أحد من الرعية في شيء من ذلك الطريق الذي يريد الخادم أو الملك أن يمر فيه، ومن كان على باب دار دخلها وأغلق الباب دونه، حتى يكون اجتياز الخادم أو الملك المملك على تلك المدينة، وليس في طريقه أحد من احد إلى الكلام معهم.

[1]–السيرافي حسن بن يزيد، رحلة السيرافي، ص 62–63.

ثانيا: عجائبية الحيوانات:

من عجائب هذه الحيوانات في الهند، يقول سليمان التاجر عن الأسماك الغريبة: "وفي البحر سمكة اصطدناها، يكون طولها عشرين ذراعا، فشققنا بطنها فأخرجنا منها أيضا سمكة من جنسها، ثم شققنا بطن الثانية، فإذا في بطنها مثلها، وكل هذا حي يضطرب، يشبه بعضه بعضا في الصورة.

ولهذا السمك الكبير، الذي يدعى الوال، مع عظم خلقه، سمكة تدعى اللشك طولها قدر ذراع فإذا طغت السمكة الكبيرة وبغت وآذت السمك في البحر، سلّطَت عليها هذه السمكة الصغيرة فصارت في أصل أذنها ولا تفارقها حتى تقتلها، وتلتزق بالمركب هذه السمكة الكبيرة فرقا من الصغيرة.[1]

سمك الوال أو يمكن القول البال بالباء، وهو من جنس الحيتان لا زعنفة على ظهره ولا أسنان له، وقد تحدث عنها القزويني في "كتابه عجائب المخلوقات" (ينظر ص118)حيث قال: ومنها سمكة تعرف بالبال طولها أربعمائة ذراع إلى خمسمائة ذراع يظهر في بعض الأوقات طرف من جناحها يكون كالشراع العظيم ويظهر رأسها وتنفخ فيه الماء فيذهب الماء في الجو أكثر من قامتين والمراكب تفزع منها ليلا نهارا.أما اللشك كذا في عجائب المخلوقات للقزويني قال في أثناء حديثه عن البال، ونقل نص كلام السيرافي فإذا بغت على حيوان البحر، بعث الله سمكة نحو ذراع تدعى اللشك تلتصق بأذنابها ولا خلاص للبال فتطلب قاع البحر وتضرب الأرض بنفسها حتى تموت وتطفو فوق الماء كالجبل العظيم. ولها أناس يرصدونها في المراكب من الزنج، فإذا أحسوا بذلك طرحوا فيها الكلاليب وجذبوها إلى الساحل، ويشقون بطنها ويستخرجون العنبر منها.

[1]–السيرافي حسن بن يزيد، رحلة السيرافي، ص 16.

ويمضي قائلا: "وفي هذا البحر أيضا سمكة يحكى وجهها وجه الإنسان، تطير فوق الماء، واسم هذا السمك الميج، وسمك آخر من تحت الماء يرصده، حتى إذا سقط ابتلعه ويسمى العنقتوس، والسمك كله يأكل بعضه".[1]

ويقول عن سمك يصعد في الشجر: "وكرو أن بناحية البحر سمكا يخرج حتى يصعد إلى النارجيل فيشرب ما في النارجيل* من ماء ثم يعودإلى البحر".[2]

الكركدن وهو حيوان أسهب سليمان التاجر في وصفه فيقول: "وفي بلاده البشان المعلّم، وهو الكركدن، له في مقدم جبهته قرنٌ واحد، وفي قرنه علامة، صورة خلقه كصورة الإنسان في حكايته، القرن كله أسود، والصورة بيضاء في وسطه، وهذا الكركدن دون الفيل في الخلقة، إلى السواد ما هو يشبه الجاموس، قوي ليس كقوته شيء من الحيوان، وليس له مفصل في ركبته ولا في يده، وهو من لدن رجله إلى إبطه قطعة واحدة، والفيل يهرب منه، وهو يجتر كما تجتر البقر والإبل، ولحمه حلال قد أكلناه، وهو في هذه المملكة كثير في غياضهم وهو في سائر بلاد الهند، غير أن قرون هذا أجود، فربما كان في القرن صورة رجل [وصورة طاووس] وصورة سمكة وسائر الصور، وأهل الصين يتخذون منها المناطق وتبلغ المنطقة ببلاد الصين ألفي دينار وثلاثة ألف وأكثر على قدر حسن الصورة، وهذا كله يشترى من بلاد دهرم بالودع وهو عين البلاد".[3]

وذكروا: أن في البحر حيوانا يشبه السرطان فإذا خرج من البحر صار حجرا، قال: يتخذ منه كحل لبعض علل العين.

---

[1]–السيرافي حسن بن يزيد، رحلة السيرافي، ص16–17.

[2]–المصدر نفسه، ص31.

[3]–المصدر نفسه، ص36.

*شراب النارجيل: شراب أبيض، فإذا شرب ساعة يأخذه من النارجيل، فهو حلو كالعسل، فإذا ترك ساعة صار شرابا وإن بقي أياما صار خلا.

ثالثا: عجائبية المكان

مدينة خانفو وهي مدينة مستقلة عن الصين على حسب الخرائط موجودة على السواحل وضع لها ملك الصين حاكم عربي مسلم، وذلك للتودد للتّجار العرب المسلمين، ومن أجل أن يعرب كيفية التفاهم مع هؤلاء التجار، لأن هذه المدينة مدينة خانفو محطة أغلب السفن التجارية الآتية من سيراف، ذكر سليمان التاجر السيرافي أن: " في خانفو وهو مجتمع التّجار رجلا مسلما يوليه صاحب الصين الحكم بين المسلمين الذين يقصدون تبك الناحية، يتوخى ملك الصين ذلك، وإذا كان في العيد صلى بالمسلمين وخطب ودعا لسلطان المسلمين، وأن التّجار العراقيين لا ينكرون من ولايته شيئا في أحكامه وعمله بالحق وإنما بكتاب الله عز وجل وأحكام الإسلام".[1]

ومنعجيب مابلغنا من أحاديث هذه الجزيرةالمعروفة بالزابج أن ملكا من ملوكهم في قديم الأيام، وهو المهراج وقصره على ثلاج، يصف لنا هذا الثلاج الذي كانت الملوك يرمون فيه لبنة ذهبية كل يوم فيقول: "...على ثلاج يأخذ من البحر، ومعنى الثلاج واد كدجلة مدينة السلام والبصرة، يغلب عليهما ماء البحر بالمد، وينضب عنه الماء العذب بالجزر، ومنه غدير صغير يلاصق قصر الملك، فإذا كان في صبيحة كل يوم دخل قهرمان الملك، ومعه لبنة قد سبكها من ذهب فيها أمنا، قد خفي عني مبلغها، فيطرحها بين يدي الملك في ذلك الغدير، فإذا كان المد علاها وما كان مجتمعا معها من أمثالها وغمرها، فإذا كان الجزر نضب عنها فأظهرها فلاحت في الشمس والملك مطّلع عليها عند جلوسه في المجلس المطل عليها، فلا تزال تلك حاله، يطرح في كل يوم في ذلك الغدير لبنة من ذهب، ما عاش ذلك الملك من الزمان لا يمس شيء منه، فإذا مات الملك أخرجها القائم من بعده كلّها فلم يدع منها شيء، فأحصيت ثم أذيبت وفرقت على أهل بيت المملكة رجالهم ونسائهم وأولادهم وقوادهم وخدمهم على قدر منازلهم ورسوم لهم في كل صنف منهم، فما فضل بعد ذلك فض على أهل المملكة والضعف، ثم دون عدد اللّبن الذهب ووزنه".[2]

---

[1]-السيرافي حسن بن يزيد، رحلة السيرافي، ص24.

[2]-المصدر نفسه، ص67-68.

في جزيرة تدعى سرنديب في بحر هركند، وهي آخر جزيرة في البحر الذي بين بلاد الهند والسند، وهي رأس هذه الجزائر كلّها، وهم يدعونها الدبيجات وبسرنديب منها مغاص اللؤلؤ بحرها كله حولها. يقول سليمان التاجر أن في أرضها جبل يدعى "الرهون" وعليه هبط آدم عليه السلام، وقدمه في الصفا رأس هذا الجبل منغمسة في الحجر: في رأس هذا الجبل رأس واحدة.

ويقال أن عليه السلام خطا خطوة أخرى في البحر، ويقال: إن هذه القدم التي على رأس الجبل نحو من سبعين ذراعا وحول هذا الجبل معدن جوهر الياقوت الأحمر والأصفر والأسمانوجي.[1]

جبل النار وذكروا أن بقرب الزايج جبلا يسمى جبل النار لا يقدر على الدنو منه، يظهر منه في النهار دخان، وبالليل لهب نار، ويخرج من أسفله عين باردة عذبة، وعين حارة عذبة.[2]

بحر هركند وهو البحر الثالث بين بلاد الهند والسند، بينه وبين بحر دلاروى جزائر كثيرة يقال أنها ألف وتسعمائة جزيرة، وهي فرق ما بين هذين البحرين دلاروبوهركند.

وهذه الجزائر تملكها امرأة ويقع في هذه الجزيرة عنبر عظيم القدر، فتقع القطعة مثل البيت ونحوه، وهذا العنبر ينبت في قعر البحر نباتا، فإذا اشتد هيجان البحر قذفه من قعره مثل الفطر والكمأة. وهذه الجزائر التي تملكها المرأة عامرة بالنارجيل.[3]

رابعا: عجائبية الأحداث

ذكر سليمان التاجر وأبو زيد حسن بن يزيد السيرافي ملاحظة ارتباط المد والجزر مع حركة القمر حيث قال: "...وفيها مد وجزر مرتين في اليوم والليلة، إلاّ أن المد يكون فيما يلي البصرة إلى جزيرة بني كاوان إذا توسط القمر السماء [وإذا قابل وسط السماء]، ويكون الجزر عند طلوع القمر وعند مغيبه، والمد يكون بناحية الصين إلى قريب من جزيرة بني كاوان إذا

[1]–السيرافي حسن بن يزيد، رحلة السيرافي، ص19.

[2]–المصدر نفسه، ص31.

[3]–المصدر نفسه، ص17.

طلع القمر، فإذا توسط السماء جزر الماء، فإذا غاب كان المد، فإذا كان في مقابلة السماء جزر".[1]

تعتبر ظاهرة المد والجزر من الظواهر العجيبة الّتي تحدث في البحر، كما أن هذه الظاهرة العجيبة ترتبط ارتباطا وثيقا بحركة القمر كما قال السيرافي، وهي تحدث مرتين في اليوم والليلة أي كل اثنتا عشرة ساعة، ففي مرحلة المد يحدث فيها ارتفاع تدريجي في المنسوب المياه، أما في مرحلة الجزر يحدث فيها انخفاض تدريجي لمياه البحر أو المحيط.

ومن عجائب الأحداث أيضا ذكروا: أن في جزيرة يقال لها ملجان فيما بين سرنديب وكله وذلك من بلاد الهند في شرقي البحر قوم من السودان عراة إذا وجدوا الإنسان من غير بلادهم علقوه وقطّعوه وأكلوه نيا، وعدد هؤلاء كثير، وهم في جزيرة واحدة، وليس لهم ملك، وغذائهم السمك والموز والنارجيل وقصب السكر، ولهم [مواضع يأوون إليها] شبيه بالغياض والآجام.[2]

ويمكننا القول أن هؤلاء بعض من هذه الأحداث لازلنا نسمع بها إلى يومنا هذا، فبعض من هؤلاء القوم يوجد في غابات الأمازون وفي أفريقيا وفي أمريكا أيضا، ولا يستطيع أحد الاقتراب منهم لأنها كما قال السيرافي فهم يأكلون الإنسان من غير بلادهم نيا.

ومن عجائب الهند في موتهم، تقاليدهم ما بعد الموت أن الهنود يجمعون للموتى الصندل والكافور والزعفران والخشب ثم يحرقونهم بالنار ولا يدفنونهم وربما ترافق الزوجة بعلها في التحريق فتموت معه ولكن ليس هذا إجباريا بل تفعله الزوجة عن رضى".[3]

وهذا يدل على أن تقليد "الستي" كان قديما في المجتمع الهندي، وتقليد الستي هنا نعني به حرق الأرملة لنفسها أي بعد موت زوجها تحرق معه.

في جزيرة يقال لها النيان لهم ذهب كثير وأأكلهم النارجيل، إذا أراد رجل منهم أن يتزوج لم يزوج إلا بقحف رأس رجلٍ من أعدائهم، فإذا قتل اثنين زُوج اثنتين، وكذلك إن قتل خمسين

[1]–السيرافي حسن بن يزيد، رحلة السيرافي، ص30.

[2]–المصدر نفسه، ص30–31.

[3]–المصدر نفسه، ص46

زوج خمسين امرأة بخمسين قحفا، وسبب ذلك أن أعدائهم كثير، فمن أقدم على القتل أكثر كان رغبتهم فيه أوفر.[1]

هذا يعني أن في هذه الجزيرة إذا أردت الزواج فعليك قتل رجل فأكثر من الأعداء من أجل تحقيق رغبتك، وكلّما زاد عدد الرجال الّذين تقتلهم زادت عدد النساء الذين يرغبون بالزواج منك.

وربما رؤي في البحر سحاب أبيض يظل المراكب فيشرع منه لسان طويل رقيق حتى يلصق ذلك اللسان بماء البحر، فيغلي له ماء البحر مثل الزوبعة فإذا أدركت الزوبعة المركب ابتلعته، ثم يرتفع ذلك السحاب فيمطر مطرا فيه قذى البحر، فلا أدري أيستقى السحاب من البحر أم كيف هذا.[2]

تعتبر هذه الحادثة من الظواهر العجيبة التي رآها أو سمع عنها السيرافي خلال تدوينه لهذه الرحلة، كما أن في هذه القصة شيء عجيب مبالغ فيه فهو يقول ظل أبيض يشرع منه لسان طويل يحدث زوبعة، ما يجعل من هذه القصة عجيبة.

ومن العجائب الّتي صادفها السيرافي أيضا عدة أهل الصين في الموت: "إذا مات الرجل من أهل الصين لم يدفن إلا في اليوم الذي مات في مثله من قابل، (أي بعد سنة)، يجعلونه في تابوت، ويخلّونه في منازلهم ويجعلون عليه النورة، فتمص مائه ويبقى، والملوك يجعلون في الصبر والكافور، ويبكون على موتاهم ثلاث سنين، ومن لم يبك ضرب بالخشب، كذلك النساء والرجال، ويقولون: أنه لم يحزنك ميتك، ويدفنون في ضريح كضريح العرب، ولا يقطعون عنه الطعام، ويزعمون أنه يأكل ويشرب، وذلك أنهم يضعون عنده الطعام بالليل فيصبحون ولا يجدون منه شيئا، فيقولون قد أكل، ولا يزالون في البكاء والإطعام ما بقي الميت في منزلهم، فيفترقون على موتاهم، فلا يبقى عليهم نقد أو ضيعة إلا أنفقوه عليه".[3]

---

[1]–السيرافي حسن بن يزيد، رحلة السيرافي، ص20.

[2]– المصدر نفسه، ص22.

[3]–المصدر نفسه، ص39–40.

بعض من هذه العادات لا يزال يقومون بها أهل الصين، فهم كل سنة في ذكرى موت أحد من عائلتهم يقومون بطبخ كل ما لذ وطاب من الأكل ويقدمونه للميت، فهم يزعمون أن الميت في هذا اليوم يأتي لزيارتهم، لذلك تجدهم يحظرون له الأكل. لكن قولهم أنهم إذا وضعوا أكل للميت فأصبحوا فلم يجدوه فقد كذب السيرافي هذا في قوله: هي دعوى لا أصل لها.

وليس لأهل الصين علم وإنما أصل ديانتهم من الهند، وهم يزعمون أن الهند وضعوا لهم البددة، وأنهم هم أهل الدين، وكلا البلدين يرجعون إلى التناسخ ويختلفون في فروع دينهم.

خامسا: عجائبية النباتات

وربما يكون التاجر سليمان السيرافي أول مؤلف غير صيني يشير إلى الشاي، وذلك عندما ذكر نوعا غامضا من العشب، يشربه الصينيون في الماء الساخن ويباع منه الشيء الكثير في جميع مدنهم يقول: "وحشيش يشربونه بالماء الحار، ويباع منه في كل مدينة بمال عظيم، ويقال له الساخ وهو أكثر ورقا من الرطبة وأطيب قليلا وفي مرارة فيغلى الماء ويذر عليه، فهو ينفعهم من كل شيء".[1]

وترى الدكتورة هدى حسن محمد عبد الرحمان في رسالتها "الملامح الحضارية لرحلة السيرافي"، أنه قصد بلفظةالساخ مشروب الشاي، فتقول: وهذه المعلومات لم تذكر عبثا، وإنما القصد منها التنبيه عن كل ماهو جديد وغير مألوف عند المسلمين، وربما تكون هذه الرحلة هي من نقلت الشاي إلى الأوساط العربية الإسلامية، وأصبح الشاي منذ ذلك الوقت من المشروبات المتداولة عند العرب المسلمين، ولاسيما أن هذه العشبة لا تنمو في البيئة العربية سواء في شبه الجزيرة أو شمال إفريقيا.

[1]–السيرافي حسن بن يزيد، رحلة السيرافي، ص42.

سادسا: عجائب دينية

في الهند العديد من النّاس عباد أو رهبان، فيقول سليمان التاجر: رأيت رجلا منهم جالس في مكان في غابة وينظر إلى الشمس ثم انصرفت وعدت بعد ست عشر سنة، فرأيته على تلك الحال، فتعجبت كيف لم تسل عينه من حر الشمس.[1]

ويعود كثرة العباد والرهبان في الهند إلى كثرة الديانات الموجودة في الهند من عبادة للأوثان والأصنام إلى عبادة البقر والشمس وغيرها كثير، لذا نجد الكثير من هؤلاء الرهبان يقومون بمثل هذه الأفعال تقرباً لآلهتهم في نظرهم.

وليس لأهل الصين علم وإنّما أصل ديانتهم الهند، وهم يزعمون أنّ أهل الهند وضعوا لهم البددة(الأصنام)، وأنّهم هم أهل الدّين، وكلا البلدين يرجعون إلى التناسخ ويختلفون في فروع دينهم.[2]

أي أنّ أهل الصين يتبعون أهل الهند في دينهم مع اختلاف الدين من منطقة إلى أخرى حسب القبيلة ما تؤمن به، كما أن كل من أهل الصين والهند يؤمنون بالتناسخ.

وسائر ملوك الهند والصين يقولون بالتناسخ ويدينون به، وذكر بعض من يوثق بخبره أنّ ملكا من ملوكهم جذّر فلما خرج من الجذري نظر في المرآة فاستقبح وجهه فأبصر وجهاً لابن أخيه، فقال له: ليس مثلي أقام في هذا الجسد علي تغييره وإنما هو ظهر المروح متى زال عنه عاد في غيره فقم بالملك فإني مزيل بين جسمي وروحي إلى أن أنحدر في جسم غيره، ثم دعا بخنجر له مشحوذ قاطع فأمر به فحزّ رأسه ثم أحرق.[3]

نرى هنا أنّ أهل الصين والهند يؤمنون بتناسخ الأرواح والحياة الثانية،وهي جزء أساسي من عقيدتهم، ومن عقائد البوذية والهندوسية خاصة، في الهندوسية؛ يعتبر الموت تبديلا لثوب

---

[1]–السيرافي حسن بن يزيد، رحلة السيرافي،47.

[2]–المصدر نفسه، ص49.

[3]–المصدر نفسه، ص71–72.

أحد الأجساد بثوب جسد آخر، كما أن هذه العملية تحفظ طاقة الروح في معتقدهم، لذا الملك هنا قتل نفسه من أجل أن يتناسخ مرة أخرى ويعيش في جسد ابن أخيه اليافع الجميل.

سابعا: عجائبية القضاء

وأهل الصين ينصفون في المعاملات والديوان، فإذا كان لرجل على رجل دين كتب عليه كتابا، وكتب الذي عليه الدين أيضا كتابا، وعلّمه بعلامة بين إصبعيه الوسطى والسبابة، ثم جمع الكتابان فطويا جميعا، ثم كتب على فصليهما، ثم فُرق فأعطى الّذي عليه الدّين كتابه بإقراره، فمتى جحد أحدهما غريمه، قيل له: أحضر كتابك، فإن زعم الذي عليه الدين أنه لا شيء له ودفع كتابه بخطه وعلامته وذهب كتاب صاحب الحق، قيل للجاحد الّذي عليه الحق: أحضر كتابا بأن هذا الحق ليس عليك، فمتى ما بين عليك صاحب الحق الذي جحدته فعليك عشرن خشبة على الظهر، وعشرون ألف فكوج فلوسا، والفكوج ألف فلس يكون ذلك قريبا من ألفي دينار، والعشرون خشبة فيه موته، فليس أحد ببلاد الصين يعطى هذا من نفسه مخافة تلف النفس والمال، ولم نر أحدا أجاب إلى ذلك.[1]

من أجل حماية حق الدائن يقوم أهل الصين بكتابة كتابين واحد للدائن والثاني للمدين يسجل فيه ما مقدار الدين، ثم يجمع الكتابين، وإذا أنكر المدين أنه أدان كذا من فلان يطلب منه إحضار كتابه لإظهار صدقه وإذا تبين أنه يكذب تكون عقوبته عشرون خشبة على الظهر، وعشرون فكوج فلوس، كل هذا لكي لايضيع حق لأحد.

وهم يتناصفون بينهم وليس يذهب لأحد حق ولا يتعاملون بشاهد ولا يمين.

وليس عليهم خراج ضياعهم وإنما يؤخذ من الرؤوس على قدر أموالهم وضياعهم، وإذا ولد لأحد ذكر كتب اسمه عند السلطان فإذا بلغ ثماني عشر سنة أخذت منه الجزية، فإذا بلغ

[1]–السيرافي حسن بن يزيد، رحلة السيرافي، ص43–44.

ثمانين سنة لم يِخذ منه جزية وأجرى عليه من بيت المال، ويقولون: أخذنا منه شابا ونجرى عليه شيخا.[1]

الفكرة هنا تشبه إلى حدّ كبير فكرة التقاعد في الوقت الحاضر، فالفتى الّذي يقل سنه من التاسع عشر لا تأخذ الضرائَب منه، ولكن عند بلوغه سن الرشد ألا وهو تسع عشر ويصبح لديه عمل تأخذ منه الدولة ضرائب، وعند بلوغه سن الستين عاماً يصبح يأخذ منحة التقاعد أي تصبح الدولة هي الّتي تصرف عليه، نفس الشيء في الصين في ذلك الوقت.

وأما بلاد الهند فإنّه إذا ادّعى رجل على آخر دعوى يجب فيها القتل، قيل للمدّعي أتحامله النار، فيقول: نعم، فتحمى حديدة إحماء شديداً حتى يظهر النار فيها، ابسط يدك فتوضع على يده سبع ورقات من ورق شجر لهم، ثم توضع على يده الحديدة فوق الورق ثم يمشي بها مقبلا ومدبرا حتى يلقيها عن يده فيؤتى بكيس من جلود فيدخل يده فيه، ثم يختم بختم السلطان، فإذا كان بعد ثلاث أتي بأرز غير مقشر فيقال له افركه، فإن لم يكن في يده أثر فقد فلح ولا قتل عليه، ويغرم الذي ادعى عليه مناً من ذهب يقبضه السلطان لنفسه، وربما أغلو في قدر من حديد أو نحاس حتى لا يقدر أحد أن يدنو منه ثم يطرح فيه خاتمٍ حديد ويقال ادخل يَدك فتناول الخاتم، وقد رأيت من أدخل يده وأخرجها صحيحة، ويغرم المدعي أيضا مناً من ذهب.[2]

نرى هنا أنّ هذه الطريقة الّتي كان يستخدمونها في بلاد الهند في تلك الفترة، وهذا حكمهم في القتل.

والسرقة في جميع بلاد الصين والهند في القليل منه والكثير القتل، فأما الهند إذا سرق السارق فلسا فما فوقه أخذت خشبة طويلة فيحدّد طرفها ثم يقعد عليها على أسته حتى تخرج من حلقه.

---

[1]–السيرافي حسن بن يزيد، رحلة السيرافي، ص45.

[2]–المصدر نفسه، ص46.

وأهل الصين يلوطون بغلمان قد أقيموا لذلك بمنزلة زواني البددة.[1] البددة هنا تعني اسم الصنم الذي يعبد عندهم.

وهذا هو حكم بلاد الهند والصين وحدهم في السرقة.

وذكر في الكتاب طرف من سنن أهل الصين ولم يذكر غيره وهو سبيل المحصن والمحصنة عندهم إذا زنيا القتل، وكذلك اللص والقاتل، وسبيلهم في القتل، أن تشد يدا من يريدون قتله شداً وثيقا، ثم تطرح يداه في رأسه حتى يصيرا في عنقه، ثم تدخل رجله اليمنى فيما ينفذ من يده اليمنى، ورجله اليسرى فما ينفذ من يده اليسرى، فتصير قدماه جميعا من ورائه وينقبض ويبقى كالكرة لا حيلة له في نفسه ويستغني عن ممسك يمسكه، وعند ذلك تزول عنقه عن مركبها وتتزايل خرزات ظهره عن بطنها وتختلف وركاه ويتداخل بعضه في بعض ويضيق نفسه ويصير في حال لو ترك على ما هو بضع ساعة لتلف، فإذا بلغ منه ضرب بخشبة لهم معروفة على مقاتله ضربات معروفة لا تتجاوز فليس دون نفسه شيء، ثم يدفع إلى من يأكله.[2]

وهذه بعض من أحكام أهل الصين في الجنايات، بلاد الصين تولي أهمية كبيرة للقضاء ومحاسبة الفاسدين لذلك كان تعتبر من أكثر البلدان تنظيما في ذلك الوقت.

ثامنا: عجائب متفرقة

في كلّ مدينة شيء يدعى الدّار وهو جرس على رأس ملك تلك المدينة مربوط بخيط ماد على ظهر الطريق للعامة كافة، وبين الملك وبينه نحو من فرسخ، فإذا حرك الخيط الممدودً أدنى حركة تحرك الجرس، فمن كانت له ظلامة حرك هذا الخيط فيتحرك الجرس منه على رأس الملك فيؤذن له بالدخول حتى ينهي حاله بنفسه ويشرح ظلامته، وجميع البلاد فيها مثل ذلك.[3]

وبهذه الطريقة يكسب ملك تلك المدينة ثقة رعيتهم وفي نفس الوقت يحل جميع مشكلاتهم.

---

[1]–السيرافي حسن بن يزيد، رحلة السيرافي، ص48–49.

[2]– المصدر نفسه، ص56–57.

[3]–المصدر نفسه، ص42.

ومن أراد سفرا من بعضها إلى بعض أخذ كتابين من الملك ومن الخصي، أما كتاب الملك فللطريق باسم الرجل واسم من معه وكم عمره وعمر من معه، ومن أي قبيلة هو، وجميع من ببلاد الصين من أهلها ومن العرى وغيرهم لابد لهم أن ينتموا إلى شيء يعرفون به، وأما كتاب الخصي فبالمال وما معه من المتاع، وذلك لأن في طريقهم مسالح ينظرون في الكتابين، فإذا ورد عيهم الوارد كتبوا: ورد علينا فلان بن فلان الفلاني في يوم كذا ، شهر كذا وسنة كذا ومعه كذا، لئلا يذهب من مال الرجل ولا من متاعه شيء ضياعا، فمتى ما ذهب منه شيء أو مات، علم كيف ذهب، ورد عليه أو على ورثته من بعده.[1]

ما نفهمه هنا أنه إذا أراد أحدهم السفر من مكان إلى آخر عليه أن يأخذ معه كتابين من الملك ومعه خصي الكتاب الأول صاحب الرحلة هو الذي يدون عليه أما الكتاب الثاني فالخصي وهدا لحفظ خط سير رحلته وكذا ماله ومتاعه ونفسه إذا أصابه شيء في طريق السفر.

أهل الصين لهم حجر منصوب طوله عشرة أذرع مكتوب فيه نقْراً في الحجر ذكر الأدوية والأدواء، داء كذا دواؤه كذا، فإن كان الرجل فقيرا أعطى ثمن الدواء من بيت المال.

عجائبي فلوس أهل الصين: وفلوسهم معمولة من نحاس وأخلاط من غيره معجونة بيه، وفي وسطه ثقب واسع ليفرد الخيط فيه، وقيمة كل فلس منها مثقال من ذهب، وينظم الخيط منها ألف فلس على رأس كل مائة عقدة، فإذا ابتاع المتاع ضياعا أو متاعا أو بقلاً فما فوقه دفع من هذه الفلوس على قدر الثمن، وهي موجودة بسيراف وعليها نقش بكتابتهم.[2]

عجائبية لباس أهل الصين والهند: أهل الصين ولباس خدمهم ووجوه قوادهم فاخر الحرير الذي لا يحمل مثله إلى بلاد العرب عندهم ومبالغتهم في أثمانه.

وذكر رجل من وجوه التجار ومن لا يشك في خبره: أنه صار إلى خصي كان الملك أنفذه إلى مدينة خانفو لتخير ما يحتاج إليه من الأمتعة الواردة من بلاد العرب، فرأى على صدره

---

[1]–السيرافي حسن بن يزيد، رحلة السيرافي، ص42–43.

[2]–المصدر نفسه، ص58.

خالا يشف من تحت ثياب حرير كانت عليه، فقدر أنه ضاعف بين ثوبين منها فلما ألح في النظر، قال له الخصي: أراك تديم النظر إلى صدري فلم ذلك، فقال له الرجل: عجبت من خال يشف من تحت هذه الثياب، فضحك الخصي ثم طرح كمَّ قميصه إلى الرجل، وقال له: أعدد ما علي منها، فوجدها خمسة أقبية بعضها فوق بعض والخال يشف من تحتها.[1]

تعرف الصين بصناعتها للحرير وأن لباسهم من الحرير وفي الشتاء تجدهم يلبسون السروال والثاني والثالث والرابع وذلك من لأجل تدفئته.

[1]–السيرافي حسن بن يزيد، رحلة السيرافي، ص59.

المبحث الثاني: الأبعاد الدلالية للعجائبية "نموذج مختار من رحلة السيرافي"

الأبعاد الدلالية تستخدم في مجلات متعددة مثل علم اللغة وعلم النفس وعلم المعلومات، وهي مفهوم يتعلق بالمعاني والعلاقات بين المفردات في اللغة التي تتمحور حول كيفية تحمل المفردات للمعاني وكيف يمكن استخدامها ضمن سياقات مختلفة، والأبعاد الدلالية عديدة منها المعجمية الصرفية النحوية والصوتية التي قد تكون شائعة في النموذج المختار من رحلة السيرافي المعنونة [قاعدة المراهج في خزن الذهب وتفريقه] يقول " ومن عجيب ما بلغنا من أحديث هذه الجزيرة المعروفة بالزابج ان ملكا من ملوكهم في قديم الأيام ، وهو المهراج وقصره على ثلاج يأخذ من البحر، ومعنى الثلاج واد كدجلة مدينة السلام، والبصرة ، يغلب عليه ماء البحر بالمد وينضب عنه الماء العذب بالجزر، ومنه غدير عليه صغير يلاصق قصر الملك، فاذا كان في صبيحة كل يوم دخل قهرمان الملك ومعه لبنة قد سبكها من ذهب فيها أمنا، قد خفى عني مبلغها، فلاحت في الشمس، والملك مطلع عليها عند جلوسه في المجلس المطل عليها، فلا تزال تلك حالة يطرح في كل يوم في ذلك الغدير لبنة من ذهب ما عاش ذلك الملك من ذلك الزمان لا يمس شيء، وأحصيت ثم أذيبت وفرقت على أهل بيت المملكة رجالهم ونسائهم وأولادهم وقوادهم وخدمهم على قدر منازلهم ورسوم لهم في كل صنف منهم، فما فضل بعد ذلك فض على أهل المسكنة والضعف، ثم دون عدد اللبن الذهب ووزنه، وقيل أن فلان ملك كذا وكذا سنة.خلف من لبن الذهب في غدير الملوك كذا وكذا لبنة، وأنها فرقت بعد وفاته في أهل مملكته، فالفخر عندهم لمن امتدت أيام ملكه وزاد عدد البن والذهب في تركته[1] .

أولا: الدلالة المعجمية

تمثل جانبا مهما في دراسة اللغة وعلم الدلالة وهي في الأساس ترتبط بالمعنى الذي ينطوي على الكلمات والمفردات في اللغة وهي الصلة بين اللفظ والمعنى وعند دراسة نموذج الرحلة استخرجنا بعض الكلمات الصعب والغير مفهومة والكلمات التي تحمل معاني مختلفة تكون البداية من:

[1]–السيرافي حسن بن يزيد، رحلة السيرافي، ص68.67

***دلالة العنوان:** [قاعدة المهراج في خزن الذهب وتفريقه]، أي من عادات وتقاليد تلك الجزيرة خزن الذهب وتوزيعه على مستحقيه بعد وفات ملكهم.

***المعجم الغالب:** (الملك /القصر/الذهب) تدل على المملكة.

***دلالة الرموز:** (سبكها من ذهب، مبلغها، لاحت في الشمس، أذيبت، تركته) كلمات موحية تدل على قوة المملكة وعدلها.

الجملة /الكلمة	المعنى منها
الجزيرة المعروفة بالزابج	يعتقد أنها كانت منطقة قديمة تقع جنوب الصين في مكان ما في جنوب شرق آسيا
وهو المراهج	يطلق هذا الاسم على الملك الذي يحكم تلك المملكة
قصره على ثلاج يأخذ من البحر يغلب	القصر تم بنائه على قرب من واد يأخذ من البحر
يغلب عليه ماء البحر بالمد وينضب عنه الماء العذب	عملية المد إذا كانت قوية تجعل ماء البحر يندفع ويبتعد عنه الماء العذب
ومنه غدير صغير يلاصق قصر الملك	غدير تدل على وجود نهر صغير بقرب قصر الملك يصدر منه صوت خفيف
دخل قهرمان الملك ومعه لبنة قد سبكها من ذهب فيها أمنا	قهرمان تعني أمين الملك الذي يدبر دخله وخرجه أي أن هذا المسؤول دخل ومعه العمل الأول الذي ظهر من عملية السبك للذهب

	ولبنة تعني العمل الأول أو الإنتاج
إذا كان المد علاها وما كان مجتمعا معها من أمثالها فغمرها	إذا كانت عملية المد عالية وما كان موجود من قطعة الأول وكل القطع أمثالها تغرق
إذا كان الجزر نضب عنها فأظهرها فلاحت في الشمس	إذا كانت عملية الجزر بعيدة عن قطع الذهب فتظهر وتلمع عندما تلامسها أشعة الشمس تعني كلمة نضب غار وبعد
لا تزال تلك حالة يطرح في كل يوم في ذلك الغدير لبنة من ذهب ما عاش ذلك الملك من الزمان لا يمس شيء	أصبح الملك يأخذ كل يوم من النهر الصغير كل ما يصدر عن المرة الأولى من ذهب ويعيش زمانه ذاك ويكون إنتاجه من هذه العملية
أخرجها القائم	القائم هو الذي يكون مسؤولا أمام وزير الخارجية
دون عدد اللبن الذهب ووزنه	سجل عدد العملات الأولى من الذهب ووزنها
فالفخر عندهم لمن امتدت أيام ملكه وزاد عدد اللبن الذهب في تركته	يفخر أهل القبيلة بملكهم الذي عمره طويل لتزيد عدد العملات الذهبية عندما يموت

التذكير	التعريف
ملكا	أحاديث هذه الجزيرة (معرفة بالإضافة)
واد	بالزالج معرفة (ال التعريف)
لبنة	قديم الأيام (بالإضافة)
أمنا	المهراج (ال التعرف)

مطلع	دجلة (اسم علم)
حال	البصرة (اسم علم)
ذهب	الماء (ال التعريف)
فلانا	المد (ال التعرف)
ملك	الجزر (ال معرف)
لبنا	قهرمان (اسم علم)
	الملك (ال التعريف)
	مبلغها (بالاضافة)
	الغدير (ال التعريف)
	المجلس ، المطل، الزمان الملك (ال التعريف)

ثانيا:الدلالة الصوتية

تشمل مجموعة من الظواهر المتعلقة بالأصوات والنطق هذه الدلالة تستمد من طبيعة الأصوات وتؤثر في معاني الكلمات والجمل،وتشير إلى استخدام الأصوات للتعبير عن معاني معينة أو للتواصل وهذه الظاهرة تعتبر جزءا أساسيا من اللغة وتؤثر على كفيه فهمنا للكلمات والعبارات نذكر منها:

* حصر وسائل الإيقاع [أن ملكا من ملوكهم في قديم الأيام وهو المهراج وقصره على الثلاج]

ـ قد سبكها، مبلغها، فيطرحها، علاها، معها، أمثالها، غمرها، عنها، أظهرها.

ـ أحصيت، أذيبت، فرقت .

ـ رجالهم، نسائهم، أولادهم، فؤادهم، خدمهم، منازلهم.

نلاحظ ان الإكثار من الجمل المسجوعة يحدث إيقاعا موسيقيا وصوتا معينا وجرس يكون مؤثر على السمع والنفس معا.

* الحروف الغالبة في النص ودلالتها:

* حروف العطف ← الواو تفيد الربط والاشتراك في الجمع .

الفاء تفيد الترتيب والتعقيب.

ثم تفيد الترتيب والتراخي

وأسلوب العطف هنا لإظهار ⇦ تسلسل الإحداث وترتيبها

*حروف الجر:(من، في، على، عن، مع، الكاف، اللام).

* تكرار الكلمات: (البحر، المد، الملك، كذاو كذا، الذهب).

* تكرار الجمل: يغلب عليه ماء البحر بالمد وينضب عنه الماء العذب بالجزر.

والتكرار ظاهرة لفظية موسيقية وظيفتها معنوية لتأكيد المعنى وترسيخه لدى المتلقي، وايقاعته لبناء الإيقاع الداخلة والانسجام الموسيقي في النص.

ثالثا: الدلالة الصرفية

يستخدم في اللغويات للإشارةإلى التغييرات التيتطرأ على الكلمات أو الجذور عند تصريفها يمكن ان تكون هذه التغيرات نتيجة للزمن، تلعب دورا في تحديد معاني الكلمات واستخدامها بشكل صحيح في الجملة، نذكر ما وجدناه في الجدول التالي:

الفعل	الوزن
يأخذ	يفعل

يغيب	يفعل
ينضب	يفعل
دخل	فعل
سك	فعل
خفى	فعل
يطرح	يفعل
علا	فعل
غمر	فعل
أظهر	أفعل
أخرج	أفْعل
مات	فعل
نضب	فعل

ـ صيغة المبالغة ⟵ عجيب ⟵ فعيل، عذب ⟵ فَعل

ـ الصيغة المشبهة ⟵ صغير، قديم ⟵ فعيل

ـ اسم الفاعل ⟵ مجتمعا ⟵ مُفْتعِل، مطلع ⟵ مَفْتعِل، القائم ⟵ فاعل

رابعا: الدلالة النحوية

ترتبط باللغويات والنحو وهي تشير إلى المعاني والعلاقات البنائية بين الكلمات في جملة معينة في اللغة العربية، فهي تعتبر جزءا مهما في دراسة النحو وتحلل العلاقات التركيبية بين الكلمات وما وجدناه من دلالات نحوية نستخلصه في الجدول التالي :

الجملة الاسمية	المبتدأ	الخبر
وهو المهراج	هو	المهراج
قصره على الثلاج	قصره	على ثلاج (شبه جملة)
معنى الثلاج	معنى الثلاج	واد
غدير يلاصق قصر الملك	غدير	يلاصق قصر الملك (جملة فعلية)
الملك مطلع	الملك	مطلع
الفخر عندهم	الفخر	عندهم

* وتدل الجملة الاسمية: الثبات والإستمرار في حال أو الصفة أو العاطفة أو الفعل أو الموقف ← ثبات المعنى ← ورسوخه

* الجملة الإنشائية ← من عجيب ما بلغنا.... وهو المهراج ← غرضها البلاغي التعجب وإثارة الإدهاش.

* الروابط اللغوية :

الشرط : فإذا كانت في صبيحة كل يوم يدخل قهرمان الملك ومعه لبنة من ذهب.

ـ فإذا كان المد علاها.

ـ فإذا كان الجزر نضب عنها فأظهرها. ← تفيد تحقيق الواقع

ـ فإذا مات الملك أخرجها القائم من بعده.

* التوكيد: أن ملكا من ملوكهم في قديم الأيام.

ـ أن فلانا ملك من الزمان يملك كذا وكذا سنة.

ـ وأنها قدمت بعد وفاته في أهل مملكته.

* مواطن التقديم والتأخير:

ـ ومن عجيب ما بلغنا ..... أن ملكا من ملوكهم.

خبر (شبه جملة) مبتدأ (جملة اسمية).

ـ ومعه لبنة (ومعه خبر شبه جملة، لبنة مبتدأ).

* النفي ← لا يمس، فلم يدع

الأفعال:

ماضية	مضارعة
بلغنا	يأخذ
سبكها	يغيب
خفى، كان	ينضب
علاها	يلاصق
غمرها	يدخل
نضب	يطرحها
أظهرها	تزال
لاحت، عاش	يطرح
مات، أحصيت	يلمس
أذيبت، فرقت	

فضل،فض قبل، امتدت	

نلاحظ أن الكاتب استعمل الكاتب أفعال في أزمنة الماضي والمضارع لأنه أراد ان يرسم مشهدا متكاملا لحالة في أزمنة مختلفة .

خامسا: الدلالة البلاغة

هي القدرة على التعبير عن المعاني والأفكار بشكل فعال وفني لإقناع الجمهور أو التعبير عن الجمال والعاطفة، وتشمل مجموعة مختلفة منها الإستعارة التشبيه وغيرها، والتي تساهم في إثراء اللغة وتعزيز التواصل الفعال ومن هذا نذكر ما يلي:

*** الصور البلاغية / البيانية:**

⟸ التشبيه: في قوله" ومعنى الثلاج واد كدجلة مدينة السلام والبصرة "

المشبه ⟵ الثلاج

المشبه به ⟵ دجلة والبصرة وجه الشبه ⟵ الصفاء والنقاء والوفرة

أداة التشبيه ⟵ الكاف

إستعارة مكنية: لاحت في الشمس.

المشبه ⟵ السيكة الذهبية.

المشبه به ⟵ محذوف تقديره النور أو الضياء.

القرينة ⟵ لاحت.

*** المحسنات البديعية :**

السجع ⟵ مهراج ....ثلاج، رجالهم، نسائهم، أولادهم، قوادهم، خدمهم.

الطباق ⟵ المد الجزر، قوادهم خدمهم، رجالهم نسائهم.

ـ الإكثار من الجمل الخبرية لأن الموضوع يتطلب ذلك.

ـ التقليل من الصور البيانية لأن صاحب النص يخاطب العقل.

ـ وضوح الأسلوب لأن الغرض هو السعي لطرح الفكرة وجعلها واضحة في ذهن القارئ.

المبحث الثالث: قيم العجائبية

القيم جزء أساسي من هويتنا وتوجهاتنا تساعدنا في اتخاذ القرارات وتحديد أولويتنا فلكل أمة من الأمم القديمة قيم، كان الأفراد فيها أن يتحلوا بمحاسنها وينأوا عن مساوئها، فهي تبقى سائدة في المجتمع مدام الفرد متمسك بها. حيث عرفها بعض علماء الفكر الإسلامي بأنها "حكم يصدره الإنسان على شيء ما مهتدي بمجموعة المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع محددا المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك"[1] أي أن الإنسان له دافع للاهتداء بهذه المبادئ فهذا دافع داخلي يوجهه لفعل كل ما هو جائز شرعا والإبتعاد عن ما هو خطير عن سلوكه وتصرفه على نفسه خاصة ومجتمعه عامة. ومن هنا نجد أن السيرافي جمع بين مختلف القيم في رحلته بما فيها من متعة وفائدة ومن بين هذه القيم:

أولا: القيم الأخلاقية

تَعد القيم الأخلاقية من أهم مجالات القيم، لما لها من دور بارز في تحديد معالم الشخصية، كيف لا وقدوتنا في ذلك محمد صلى الله عليه وسلم معلم الأخلاق الأول القائل **[إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق]**، وعليه القيم الأخلاقية التي يتحلى بها الإنسان تجعله متمسك بالخصال الحميدة وتكسبه الاحترام والمودة، فقد أحاط الإسلام الأخلاق بقواعد يتم على أساسها تربية النفس وتهذيبها.

وفي رحلة أبي زيد السيرافي مجموعة من القيم الأخلاقية أشار إليها في كتباته تظهر بصورة جلية كالكرم الشجاعة الإخلاص ...وغيرها .

1/ الكــرم:

هو القيم العريقة التي يتحلى بها ملوك الصين الكبار كما لاحظنا في قوله:"وإذا غلا السعر أخرج السلطان من خزائنه الطعام فباعه بأرخص من سعر السوق فلا يبقى عندهم غلا "

[1]– حامد زهران، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1977، ص132.

[1]، فهو في هذه الأسطر بين كرم السلطان على العامة الذين استغلوا سعر السوق فالسلطان استخرج من خزائنه الطعام وباعه بأرخص سعر ممكن من اجل اقتناء ما يرده العامة من الناس.

يقول أيضا:" ومن أراد سفرا من بعضها إلى بعض اخذ كتابين من الملك الخصي(الخضي)، أما كتاب الملك فللطريق باسم الرجل وإسم من معه وكم عمره وعمر من معه، ومن أي قبيلة هو،وجميع من ببلاد الصين من أهلها ومن العرب وغيرهم لابد لهم أن ينتموا إلى شيء يعرفون به، وأما الكتاب الخصي فبالمال وما معه من المتاع ، وذلك لأن في طريقهم مسالح(مسايح) ينظرون في الكتابين ، فإذا ورد عليهم الوارد كتبوا: ورد علينا فلان بن فلا الفلاني في يوم كذا وشهر كذا وسنة كذا ومعه كذا، لئلا يذهب منه شيء ضياعا، فمتى ما ذهب منه شيء أو مات، علم كيف ذهب وردَّ عليه أو على ورثته من بعده " [2] .أي أن من عادات الملوك الحفاظ على أملاك وأموال العامة ومن أراد السفر يأخذ كتابين واجد من عند الملك يدون عليه كل معلوماته ومعلومات من حوله،وأهل البلاد الذي سافر إليها ليعرفون به بعد عودتهم،أما الكتاب الثاني يكون من طرف الخصي يسجلون فيه هو الأخر كل ما يملكونه من مال ومتاع وإذا مر عليهم أحد سجلوا من إسمه واليوم والسنة وما كان يحمل معه من أسفار حتى لا يضيع حقه فإذا ذهب منه شيء أو مات فيرد إليه وإلى ورثته كل ما ضاع منه.

2/ الشجاعة:

الإنسان لابد من أن يتحلى بالشجاعة من أجل المواجهة وهذا ما وجدناه في هذه الرحلة ذلك في قوله:"بعد هذه الجزيرة جبال ليست على الطريق، يقال: أن فيها معادن فضة وليست بمسكونة، وليس كل مركب يريدها يصيبها، وإنما دل عليها جبل يقال له (الخشانمي)،مر به مركب فرأوا الجبل فقصدوا له فلما أصبحوا انحدروا ...ومثل هذا في البحر كثير لا يحصى من جزائر ممنوعة لا يعرفها البحريون، فمنها مالا يقدرون عليه" [3].في وصفه لبحر (هركند) وبعض

---

[1]–السيرافي حسن بن يزيد، رحلة السيرافي، ص42.

[2]–المصدر نفسه،ص43.

[3]–المصدر نفسه، ص22.

الجزر المجاورة له بين في رحلته أن من مر بهذه الجزيرة المهجورة وجدوا فيها معادن فضة، وهي غير معروفة إلا بواسطة جبل إسمه(الخشنامي) ومن مر بها لم يعد إلى دياره فيأوي إلى هذا الجبل، فهناك مثلها الكثير ممنوعة فهناك من لا يقدر على غموضها.

يقول أيضا:" وزعم هذا الرجل الحاكي: أن في جبال هذه الناحية قوما من الهند سبيلهم سبيل الكنيفية(الكتيفية) والجليدية عندنا من طلب الباطل والجهل وبينهم وبين أهل الساحل عصبية، وانه لا زال رجل من أهل الساحل يدخل الجبل فيستدعي من يصابره على التمثيل بنفسه،وكذلك أهل الجبل لأهل الساحل، وأن رجلا من أهل الجبال صار إلى أهل الساحل لمثل ذلك ، فاجتمع إليه الناس بين ناظر ومتعصب، فطالب أهل العصبية بان يصنعوا مثل ما يصنع فإن عجزوا عنه اعترفوا بالغلبة، وانه جلس عند رأس منابت القنا وأمرهم باجتذاب قناة من تلك القنا وسبيله سبيل القصب في التفافه، وأصله مثل الدن وأغلظ، وإذا حط رأس القناة استجابت حتى تقارب الأرض،فإذا تركت عادت إلى حالها، فجذب رأس قناة غليظة حتى قربت منه ثم شد بها ضفائره شدا وثيقا، ثم اخذ الخنجر وهو كالنار في سرعتها، فقال لهم: إني قاطع راسي به فإذا بان عن بدني فأطلقوه من ساعته، فسأضحك إذا عادت القناة براسي إلى موضوعها، وتسمعوا قهقهة يسيرة، فعجز أهل الساحل عن أن يصنعوا مثل ذلك" [1]. في هذه الفقرة يزعم أن الرجل الحاكي يقول أن هناك قوم من أهل الجب وقزم من أهل الساحل يتنافسون على التمثيل، ويقال أن رجل من أهل الجبل أصبح من أهل الساحل هناك من ناظره ومن تعصب منه فطلب أهل العصبية أن يفعلوا مثله فأن عجزوا اعترفوا بالهزيمة، وإذا جلس إلى منابت القنا فأمرهم أن يجذبوا واحدة منها وأنه كيف ما يفعل بها تستجيب ثم قام بجذب رأس قناة غليظ حتى وصلت إليه فشد يضفر في أوراقها بقوة واخذ خنجره الذي بسرعة النار ثم قال لهم سوف اقطع راسي وإذا انفصل عن جسدي أطلقوه فضحك إذا عادت القناة إلى موضعها براسي فتسمعون قهقهة يسيرة وهنا عجز أهل الساحل أن يفعلوا مثله.

[1]–السيرافي حسن بن يزيد، رحلة السيرافي، ص79.

3/ الإخلاص:

إخلاص الناس لبعضهم البعض يجعلهم متماسكين وأهل الصين خير مثال حيث أن السيرافي بين لنا في معاملات أهل الصين للتجار فيما بينهم يقول :" وإذا دخل البحريون من البحر قبض الصينيون متاعهم وصيروه في البيوت وضمنوا الدرك إلى ستة أشهر إلى أن يدخل أخر البحرين، ثم يؤخذ من كل عشرة ثلاثة ويسلم الباقي إلى التجار، وما احتاج إليه السلطان أخذه بأغلى الثمن وعجله، ولم يظلم فيه، ومما يأخذون (الكافورالمنا)، بخمسين فكوجا والفكوج ألف فلس.

وهذا الكافور إذا لم يأخذه السلطان يساوي نصف الثمن خارجا" [1] . السيرافي بين معاملة أهل الصين للتجار فهم يحجزون بضاعتهم حتى يلتحق بهم جميع التجار مدة ستة أشهر ويؤخذ من كل مجموعة ثلاثة أشياء وتسلم باقي لبضاعة إلى التجار، وسلطانهم يأخذ ما احتاج إليه بأغلى الثمن وأن الملك إن لم يأخذ الكافور فهو يساوي ضعف الثمن الذي وضع للسلطان.

ثانيا: القـيم الديـنـيـة

هي المبادئ الأخلاقية وكل ما ينتهجه الإنسان من دينه وهي كذلك جوانب أخلاقية وروحية ترتبط بالديانة والإيمان تستمد من القرآن والسنة، وتختلف هذه القيم من ديانة لآخري ،فهي تشكل المواقف والسلوكيات الصحيحة داخل المجتمع .

وعليه القيم الدينية تشكل أساسا قويا للفرد والمجتمع ،وتساهم في توجيه السلوك وتحقيق التوازن بين الدنيا والآخرة ،حيث أشار السيرافي إلى قيم دينية يتبعها أهل الهند والصين نذكر منها.

[1]–السيرافي حسن بن يزيد، رحلة السيرافي، ص39.

1/الديـانــات:

الدين جزءا مهم في حياة الإنسان على مر العصور فهناك العديد من الديانات المختلفة حول العالم فهي تتنوع في العقائد والممارسات منها الإسلامية المسيحية المجوسية... وغيرها ونستدل من رحلة السيرافي ببعض النماذج لمعرفة دياناتهم في قوله:" وذكر سليمان التاجر أن في (خانفو) وهو مجتمع التاجر رجلا مسلما يوليه صاحب الصين الحكيم بين المسلمين الذي يقصدون إلى تلك الناحية، يتوخى ملك الصين ذلك، وإذا كان في العيد صلى بالمسلمين وخطب وداعا لسلطان المسلمين، وأن التجار العراقيين لا ينكرون من ولايته شيئا في أحكامه وعمله بالحق وربما في كتاب الله عز وجل وأحكام الإسلام " [1] يقول سليمان التاجر هنا في منطقة خانفو يتبعون دين الإسلام فقد نصب الملك رجلا مسلما حكيما ،وإذا حلى العيد صلى بهم وخطب لسلطان المسلمين خطبة وداع،وأن التجار العراقيين لا ينكرون أحكام السلطان ويعملون على الحق وما جاء به الله عز وجل وأحكام الإسلام.

ذكر في "جبل النار" أن أهل الصين لهم ديانات مختلفة غير الإسلام وهي ديانة المجوس في قوله "ليس لهم نظافة ولا يستنجون بالماء إذا أحدثوا بل يمسحون بالقراطيس الصينية ويأكلون الميتة وما أشبهها مما يصنعه المجوس فان دينهم يشبه دين المجوس" [2] أهل الصين منهم من ديانتهم مجوسية يأكلون الميتة ولا يغتسلون ولهذا شبه دينهم للمجوس،فالقرآن الكريم يحترم الديانات الأخرى باعتبارهم يتبعون ديانات سماوية أخرى لكن الإسلام يعتبر دينا يؤمن بوحدة الله وبان الدين عند الله الإسلام في قوله تعالى:) {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ} (آل عمران الآية18).

[1]– السيرافي حسن بن يزيد، رحلة السيرافي،ص24.

[2]–المصدر نفسه، ص33.

2/العـبـادات:

هي أفعال دينية وروحية تقرب الإنسان إلى الله وتعبر عن التفاني والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الأخر والقضاء والقدر خيره وشره في قوله تعالى:{يا أَيُّها النَّاس اعبدوا رَبَّكُمُ الَّذي خَلَقَكُمْ والَّذين منْ قَبْلكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} (البقرة الآية21).من بين ما يعبده أهلَ الصين في قول السيرافيَ:"وأهلَ الصين يعبدون الأصنام ويصلون لهم ويتضرعون إليها ولهم كتب دين"،فالصينيون يعبدون الأصنام ويصلون لها مثلما يفعل المسلمون في صلاتهم لكنها تختلف في الأداء ولهم كتب دينية يعودون إليها.

ويقول أيضا في جزء من قصة ابن وهب القرشي وما وقع له مع ملك الصين" فكتب الملك إلى الوالي المستخلف المقيم (بخانفو) يأمره بالبحث ومسألة التجار عما يدعيه الرجل من قرابة نبي العرب صلى الله عليه وسلم، فكتب صاحب خانفو بصحة نسبه فأذن له ووصله بمال واسع عاد به إلى العراق، وكان شيخا فهما فأخبرنا: انه لما وصل إليه وسأله عن العرب، وكيف أزالوا ملك العجم فقال له بالله جل ذكره وبما كانت العجم عليه من عبادة النيران والسجود للشمس وللقمر من دون الله"[1].في هذا الجزء بين أن وهب القرشي له صلة قرابة مع الرسول صلى الله عليه وسلم لكن ملك الصين لم يصدق ذلك وبين لنا أيضا ان العجم كانوا يعبدون الشمس والقمر مبتعدين كل البعد عن عبادة الله الواحد الأحد.

3/ الـلـهو:

هو الابتعاد عن ملذات الدنيا والتخلي عن ما يؤذي حياة الإنسان خاصة والمجتمع عامة فاللهو في الحياة كالشراب وأفعال أخرى تجعل الإنسان يدخل في متاهة يصعب عليه الخروج منها وهذا ما تحدث عنه في الرحلة عن امتناع ملوك الهند عن اللهو والشراب في قوله:"وأهل الصين أهلا ملاه،وأهل الهند يعيبون الملاهي، ولا يتخذونها،و لا يشربون الشراب ولا يأكلون الخل لأنه من الشراب،وليس ذلك دين ولكن أنفه، ويقولون:أي ملك شرب الشراب فليس بملك،

[1]–السيرافي حسن بن يزيد، رحلة السيرافي،ص61 .

وذلك أن حولهم ملوكا يقاتلونهم، فيقولون:كيف يدبر أمر ملكه من هو سكران"[1]، تحدث عن ابتعاد الملوك عن الملاهي والشراب وهذا ليس من اجل الدين إنما عزة نفس فهم لا يردون أي ملك يقودهم يحتسي شرابا تخوفا من قوم قد يقاتلوهم فيقولون كيف يدبر أمرنا هو في حالة سكر.

ثالثا: القيم التاريخية

تعتبر جانبا مهم في تفسير وفهم الماضي تكون مرتبطة بالأحداث الكبيرة مثل الثورات والحروب والتغيرات الاجتماعية، وتعتبر هذه القيم جزءا من تراثنا المشترك وتساهم في تشكيل مستقبلنا ومن المعلومات التاريخية التي برزت في رحلة السيرافي والحرب الذي شنها الملك بابشو على خانفو في قوله:" ان نابغا نبغ فيهم من غير بيت الملك يعرف (ببابشو) وكان مبتدأ أمره الشطارة والفتوة وحمل السلاح والعيث واجتماع السفهاء إليه حتى اشتدت شكوته وكثر عدده واستحم طعمه، فقصد (خانفو) من بين مدن الصين، وهي المدينة التي يقصدها تجار العرب، وبينها وبين البحر مسيرة أيام يسيرة،وهي على واد عظيم وماء عذب، فامتنع أهلها عليه فحاصرهم مدة طويلة، وذلك في سنة أربع وستين ومائتين (264) إلى ان ظفر بها، فوضع السيف في أهلها، فذكر أهل الخبرة بأمورهم: انه قتل من المسلمين واليهود والنصارى والمجوس سوى من قتل من أهل الصين مائة وعشرون ألف رجل كانوا تبؤوا بهذه المدينة فصاروا بها تجارا" [2]

تحدث السيرافي عن تغير الصين بين ليلة وضحها وما فعله الملك الجديد بخانفو المدينة التي يقصدها التجار العرب قطع أرزاقهم وسفك دماء الكثير من الأبرياء ذلك انتقاما لآهل الصين ودامت أيامه وأصبح ملكا عظيم الشأن.

[1]–السيرافي حسن بن يزيد، رحلة السيرافي ، ص47.

[2]–المصدر نفسه، ص54.

رابعا: القيم الجغرافيا

تعتبر جانبا مهما في تفسير مختلف الظواهر التي تحث في الطبيعة وتحدد المسافات والأبعاد القريبة والبعيد بين الأماكن الجغرافيا، وتساهم في فهم تفاعلا البشر مع البيئة وتشكيل العالم من حولنا.ومن المعلومات الجغرافية التي ذكرها السيرافي في رحلته المسافة بين بلد وآخر في قوله:" المسافة بين البصرة وسيراف في الماء مائة وعشرون فرسخا فإذا عبى المتاع بسيراف استعذبوا منها الماء، وخطفوا- وهذه لفظة يستعملها أهل البحر يعني يقلعون - إلى موضع يقال له مسقط وهو آخر عمل عمان، والمسافة من سيراف إليه نحو مائتي فرسخ" [1].

السيرافي بين ان المسافات والإبعاد عندهم تقاس بالفرسخ - مقياس قديم من مقاييس الطول يقدر بثلاث أميال -

تحدث ظواهر طبيعية في عرض البحر كالمد والجزر في قوله:" وفيها مد وجزر مرتين في اليوم والليلة، إلا ان المد يكون في ما يلي البصرة إلى جزيرة (بنى كاوان) إذا توسط القمر السماء[وإذا قابل وسط السماء]، ويكون الجزر عند طلوع القمر وعند مغيبه، والمد يكون من ناحية الصين إلى قريب من جزيرة (بنى كاوان) إذا طلع القمر، فإذا توسط السماء جزر الماء، فإذا غاب كان المد، فإذا كان في مقابلة وسط السماء جزر" [2].

الظواهر الطبيعية أشياء تحدث سواء في عرض البحر أو في اليابسة لان المناخ له دور في هذه التغيرات،المد والجر جزء من هذه التغيرات فقد شهد بحر هركند بالقرب من البصرة هذه الظاهر.

خامسا: القيم الثقافية

هي المعتقدات الشائعة لدى مجموعة من الأشخاص تحدد هذه القيم طريقة وجود الأفراد وتوجه سلوكهم وقراراتهم داخل نفس المجموعة، وليست دائما واضحة للعين المجردة حيث أنها

[1]-السيرافي حسن بن يزيد، رحلة السيرافي، ص24.

[2]- المصدر نفسه، ص30.

ترتبط ارتباطا عميقا بالهوية ويمكن التعرف على هذه القيم من خلال ملاحظة التقاليد التي ينقلها الأشخاص، هنا بين السيرافي بعض القيم في ذكر خطابهم عند اهل الهند يقول :" ولهم الخطب وليس في الأمم كخطبائهم بألسنتهم، وفيهم من يتعبدون فيستتر بجلد نمر أو جلد قرد ويأخذ بيده عصا ويقبل نحوهم فيجتمع إليهم منهم جمع فيقف على رجله يوما إلى الليل يخطب عليهم ويذكره بالله جل ذكره ويصف لهم أمور من هلك منهم" [1]خطبائهم لا مثيل لهم أي أن خطبهم فقيهة موزونة،من أراد ان يتعبد ستر على نفسه بجلود الحيوانات فيحمل بيده عصا مثل أمام خطيب أو شيء من هذا القبيل يجتمعون مثل المصلين وهو بخطبهم النهار والليل يذكر ما يعرفونه من كلام الله والأمور التي أدت بهم إلى التهلكة.

يقول في حذق أهل الصين في دقيق الصناعات:" وأهل الصين من احذق خلق الله كفا بنقش وصناعة وكل عمل لا يقدمهم فيه أحد من سائر الأمم، فالرجل منهم يصنع بيده ما يقدر أن غيره يعجز عنه، فيقصد به باب الملك بنصبه على بابه من وقته ذلك إلى سنة، فإن لم يخرج احد فيه عيبا جزاه وادخله في جملة صناعه، وان اخرج فيه احد عيب اطرحه ولم يجازه" [2]أهل الصين من احذق الناس على وجه الأرض فمنذ القديم وهم يعملون على تطوير أنفسهم لا ينتظرون احد وان أراد احد منهم أن يصنع شيء بيده فينصبه الملك على عمله سنة واحد لكن إذا عاب عمله أو عاب عليه أحد يخرج من مكان عمله ولا يأخذ راتبه، فالصينيون إلى يومنا هذا تطور إلى حد بعيد لتامين مستقبل أهلهم في رقي وازدهار.

القيم هي القناعات الداخلية التي يمتلكها الإنسان في حياته وتميزه عن غيره من الكائنات فهي تعتبر الحجر الأساسي في إقامة الحياة الإجتماعية ، نستخلص أن رحلة السيرافي تحفل بمختلف القيم الأخلاقية والتاريخية والجغرافية والثقافية فهي مصدر قيم لفهم التجارة والثقافة في تلك الفترة التاريخية.

[1]– السيرافي حسن بن يزيد، رحلة السيرافي، ص60

[2]– المصدر نفسه، ص80.

حاولنا في هذا الجزء البحث عن مختلف مصادر العجائبية الموجودة في رحلة السيرافي مع توظيفها ودراستها، في نفس الوقت درسنا القيم التي تحتوي عليها الرحلة، كما طبقنا على نموذج من الرحلة واستخرجنا منه الأبعاد الدلالية المتوفرة فيه.

خاتمة

خاتمة

نتيجة لما احتوت عليه كتب الرّحلات من العجائب فقد ظلّت موضع دهشة وحيرة إلى عصرنا الحاضر، كما ظلّت تلك العجائب تطرح تساؤلات عدّة سواء على مستوى تحقّقها في الزّمن الماضي، أو على مستوى موقف العربيّ منها الذي كان مفطورا على الاعتقاد بوجودها في حدود العالم الذي يحيا فيه، أو خارج تلك الحدود. أمّا عن النتائج الّتي انتهت إليها هذه الدراسة المتواضعة فيمكن رصدها في النقاط التالية:

1_ إنّ المخيلة العربية كثيرا ما أغنت كتب الرّحلات بما هو عجيب، غريب، مدهش، وخارق، يقف العقل العربي أمامه موقف المدهوش، لا يدري أيصدق ما يحدّث به الرّحالة أم يكذّب(لأنّ الرّحالة من المفترض ألاّ يحدّث إلا بما شاهد وعاين).

2_ أدب الرّحلة يحتوي على مجموعة من القِصص والأحداث الّتي تساهم في نقل صورة تاريخية للقرّاء، ويصف طبيعة ومراحل الرّحلة الّتي شارك بها الرّحالة.

3_ أدب الرّحلة يحوي كثيرا من العجائب والأساطير والخرافات وبعض المحسنات البلاغية، وجمال اللفظ، وحسن التّعبيّر، وارتقاء الوصف، وبلوغه حدّا كبيرا من الدّقة.

4_ لقى مصطلح العجائبي اهتماما من النّقاد العرب والغرب، وذلك لكونه أحد العناصر الفنيّة في الفنون السرديّة، الّتي يستعملها السارد لأغراض جمالية.

5_ تنوّعت مجالات العجائبيّ في أدب الرّحلة، ولجأ الرّحالة إلى توظيف الخطابات الأدبية وغير الأدبية الّتي تتوافق وتلك الظواهر العجائبيّة الّتي يشاهدونها، فنجد الحدث العجائبيّ، والشخصيّة العجائبية، والوصف العجائبيّ.

6_ هذه الرّحلة تجمع بين الوقائع الجغرافية والأساطير والعجائب والمعلومات الثقافية، ممّا يجعلها قراءة مثيرة ومفيدة.

7_ يعتبر كتاب رحلة السيرافي أول مرجع لعلوم البحار وهو مخطوطة فريدة من مكتبة باريس يمكن العثور على نسخ من هذا الكتاب على الأنترنيت، كما يعدّ مصدراً قيّما لفهم التجارة والثقافة في تلك الفترة التاريخية.

8_ تعاظمت أهمية رحلة والسيرافي نتيجة تدوينها حتّى جعلت المستشرقين الفرنسيين يقتبسون منها، ويعاودون دراستها لندرة المصادر الّتي تحدّثت عن بلاد الصين والهند في تلك الفترة.

9_ تناول الكتاب تفاصيل الرّحلة من البداية إلى النّهاية مع وصف دقيق للمناطق الّتي زارها سليمان والتواريخ الّتي قام الزيارة فيها.

10_ استخدم السيرافي أسلوب العاميّة كما سبقنا وذكرنا، فوضع مقدمة للمخطوط تحدّث فيها عن الرّحلة وأثرها في تطوير علم الجغرافيا عند العرب والمسلمين. فاقترح العديد من العناوين لهذا المخطوط منها سلسلة التواريخ، أخبار الهند والصين، وبعد ما راجعها السيرافي أعطاها الشكل الذي عليه هي الآن "رحلة السيرافي"، ووضع العناوين وسط الأسطر ورتب الفصول وأظهر الفقرات والفواصل ثم ذيّل الدراسة بفهرس لأسماء الأماكن والقبائل، والمعادن، والجواهر، وفهرس بأسماء الملابس والمنسوجات وفهرس بأسماء الحيوانات الطيور والأسماك، وفهرس للمصطلحات الحضارية الواردة في المخطوط.

11_ تحدّدت مصادر العجائبيّة في رحلة السيرافي، وتراوحت بين العجائبيّة على مستوى الأشخاص، الأحداث، الأماكن،.... وغيرها من المصادر السالفة الذكر.

12_ رحلة السيرافي تحفل بمختلف القيم الأخلاقية والتاريخية والجغرافية والثقافية، وذلك راجع لغنى العادات والتقاليد الموجود في بلاد الصين والهند وكذا اختلافها من منطقة لأخرى.

وفي الأخير يمكننا القول إننا استفدنا من كلا الكتابين، وحاولنا أن نظهرها في هذا القالب مع إضافة بعض التعليقات اللازمة الّتي تتوافق مع هذه الرّحلة ومن حيث الصبغة التراثية وكما سيراها القارئ.

فهرس المصادروالمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن مالك

فهرس المصادر والمراجع:

1) إبراهيم أنيس وعبد الحليم منصر، المعجم الوسيط، إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة أشرف عليهما محمد شوقي أمين، دار الفكر، القاهرة، مصر، ط2، 1972م، ج1.
2) أحلام عثمانية، تمثلات النسق الاجتماعي في رحلات أبو القاسم سعد الله، مجلة الآداب واللغات، قالمة، الجزائر عد3، مج10، 2024.
3) أحمد بن عبد الله ابن فارس، مقاييس اللغة، دار الفكر، تحقيق عبد السلام محمد هارون، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ج4.
4) أرسطو طاليس، الخطابة، تح عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت، لبنان، د ط، 1979.
5) أشواق فهد الرقيب، تجليات العجائبي في لدب الرحلات، الجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، جامعة الطائف، السعودية، العدد1، مج5، مارس 2019.
6) أمال ماي، العجائبية في رواية "سرادق الحلو والفجيعة" لعز الدين جلاوجي، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، ع9، 2013.
7) بدر الدين حي الصيني، العلاقة بين العرب والصين، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط1، 1950م.
8) بدراوي عبد الحميد، المكان العجائبي في ألف ليلة وليلة –حكايات السندباد البحري نموذجا–، مجلة كلية الآداب واللغات، بسكرة، الجزائر، جوان 2013، ع13.
9) ابن بطوطة محمد بن عبد الله، رحلة ابن بطّوطة (تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 1997.
10) بورقبة مريم، أدب الرحلة عند محمد الخضر حسين(الرحلة الجزائرية) أنموذجا، شهادة لنيل الماستر في اللغة والأدب العربي، إشراف قوراري سليمان، جامعة أدرار،الجزائر،2012–2013.
11) تودوروف تزفيتان، مدخل إلى الأدب العجائبي، ترجمة الصديق بوعلام، تقديم احمد برادة، دار الكلام،الرباط، المغرب، ط1، 1993.

12) الجاح
ظ أبو عثمان بن بحر، الحيوان، تح عبد السلام محمد هارون، ط2، 1965م،ج1.
13) جبران مسعود، الرائد معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1967.
14) جورج غريب، أدب الرحلة وتاريخه وأعلامه، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط1، 1966م.
15) حامد زهران، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1977.
16) حسين علام، العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، بيروت، ط1، 2009.
17) ر. م. ألبريس، تاريخ الرواية الحديثة، ترجمة: جورج سالم، منشورات بحر المتوسط، بيروت، باريس، (د.ط)، (د.ت).
18) زكي محمد حسين، الرحلة والرحالة المسلمون.
19) سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1405ه-1985م.
20) سعيد يقطين، السرد العربي مفاهيم وتجليات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2012م.
21) السيرافي الحسن بن عبد الله، شرح كتاب سيبويه، تح: أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، دار الكتاب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2008م، ج1.
22) السيرافي حسن بن يزيد، رحلة السيرافي، تح عبد الله الحبشي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات المتحدة العربية، ط1999،1.
23) شعيب حليفي، شعرية الرواية الفانتاستيكي، الدار العربية للعلوم ناشرون، المغرب، الرباط، ط1، 1430ه2009م.
24) شوقي ضيف، الرحلات، دار المعارف، مصر، ط4، 1987.
25) صلاح الدين الشامي، الرحلة عين الجغرافية المبصرة، عالم الفكر، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1 1992م.

26) عاطف جودة نصر، الخيال مفهوماته ووظائفه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، د. ط، 1984.

27) عبد الفتاح كيليطو، الأدب والغرابة، دراسات بنيوية في الأدب العربي، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط3 2006م.

28) عبد الله سليم الرشيد، مقدمة شعر الجن في التراث العربي مظاهر وقضايا ودلالات، السعودية، الرياض، ط1، 2012م، المقدمة .

29) عبد الله شمت المجيدل، في أدب الرحالة العرب، مجلة التراث العربي، العدد(148ــ 149ربيع 2018م).

30) علاء الدين زعموش، العجائبية في كتاب منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية لابن الفكون عبد الكريم، رسالة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي القديم، ميلة، 2019 -2020.

31) علاوي الخامسة، العجائبي في أدب الرحلات، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، قسنطينة، 2005.

32) علي بن عبد الله الدفاع، رواد علم الجغرافية في الحضارة العربية والإسلامية، مكتبة التوبة، السعودية، ط2، 1993، مج1.

33) علي بن محمد الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، مصر، (د، ط)، 1413م.

34) عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، (د.ط) 1996م.

35) فاطمة الزهراء عطية، العجائبية و تشكلها السردي في رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد الأندلسي و منامات ركن الدين الوهراني، رسالة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في الأدب اللغة العربية، تخصص أدب مغربي وأندلسي، بسكرة،الجزائر،2014 2015.

36) فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 2002.

37) الفيروز أبادي مجد الدين يعقوب القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوُسي، مؤسسة الرسالة للبنات، ط8،1426ه 2005م.

38) الفيروز أبادي محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج1.

39) القزويني زكرياء بن محمد بن محمود، عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات، ط1، بيروت، لبنان، 2000م.

40) كارين صادر، دمشق في عيون الرّحالة الفرنسيين، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، جوان،2009م، عدد11.

41) ابن كثير اسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، (د ط)، 2000، بيروت، لبنان، ج1.

42) كراتشوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، ج1 الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، موسكو، ط1، 1957.

43) مجدي وهبة و كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1984م، د.ط.

44) مجدي وهبة، معجم مصطلحات الأدب –إنجليزي، فرنسي، عربي–، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1974م.

45) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر.

46) ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، د ط، 2005، ج10.

47) مينو سكري، الجغرافيون والرحالة المسلمون، ترجمة عبد الرحمن حميد، قسم الجغرافيا بجامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية الخالدية، الكويت د. ط، 1985.

48) ناصر عبد الرازق الموافي، الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، نقلا: عن إنجيل بطرس.

49) ناصر عبد الرزاق الموافي، الرّحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع، دار النشر للجامعات المصرية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، مصر، ط1، 1995م.

50) نقولا زيادة، الجغرافية والرحلات عند العرب، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، لبنان، د. ط، 1987م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة .....أ
المبحث الأول: مفهوم العجائبية.....7
أولا؛ المعنى اللغوي : 7
ثانيا؛ المعنى الاصطلاحي:.....8
ثالثا؛ العجيب في التراث العربي: 9
1/ العجائبية في الأدب العربي:.....10
2/ العجائبية في الأدب الغربي:.....12
رابعا؛ المصطلحات المتداخلة مع العجائبي:.....15
أ/ العجيب:.....15
ب/ الغريب:.....16
ج/ الوهم:.....17
د/ الفانتاستيك:.....18
هـ/ الخيال العلمي:.....18
المبحث الثاني: أدب الرحلة العربي.....20
1/ الأصول اللغوية لمصطلح الرحلة 20
2/ التعريف الاصطلاحي للرحلة: 21
3/ مفهوم أدب الرحلة: 21
4/ أغراض أو دوافع الرّحلة:.....23
4 ـ أ ـ دوافع دينية:.....23
4 ـ ب ـ دوافع علمية أو تعليمية:.....23
4 ـ ج ـ دوافع سياسية: 24
4 ـ د ـ دوافع سياحية: 24
4_ هـ ـ الدوافع الاقتصادية:.....24
5/ العجائبية في أدب الرّحلات:.....25
6/ عناصر العجائبي: 26

1/6- الوصف العجائبي: 26
2/6- الشخصية العجائبية: 26
3/6- الحدث العجائبي: 27
المبحث الثالث: التعريف بأبي حسن بن يزيد السيرافي و برحلته 29
1/ ترجمة المؤلف: 29
2/ رحلة السيرافي 30
1/2- ملخص مضمون الرحلة: 30
2/ سبب تدوين الرحلة: 32
3/ مميزات رحلة السيرافي: 33
المبحث الأول: تمظهرات العجائبية 36
أولا: عجائبية الأشخاص: 36
ثانيا: عجائبية الحيوانات: 38
ثالثا: عجائبية المكان 40
رابعا: عجائبية الأحداث 41
خامسا: عجائبية النباتات 44
سادسا: عجائب دينية 45
سابعا: عجائبية القضاء 46
ثامنا: عجائب متفرقة 48
المبحث الثاني: الأبعاد الدلالية للعجائبية "نموذج مختار من رحلة السيرافي" 51
أولا: الدلالة المعجمية 51
ثانيا:الدلالة الصوتية 54
ثالثا: الدلالة الصرفية 55
رابعا: الدلالة النحوية 56

خامسا: الدلالة البلاغة 59
المبحث الثالث: قيم العجائبية.....61
أولا: القيم الأخلاقية 61
ثانيا: القيم الدينية.....64
ثالثا: القيم التاريخية 67
رابعا: القيم الجغرافيا.....68
خاتمة 72
فهرس المصادر والمراجع 75
فهرس المحتويات.....81
الملخص 84

ملخص:

يستقطب العجائبي كل ما هو مثير للدهشة والحيرة في المألوف وغير المألوف لدى القارئ، وهذا ما حاولت هذه الدراسة البحث فيه ووضعته تحت عنوان: "العجائبية في رحلة السيرافي" فبعد البحث في مفهوم العجائبية وشروطها ومفهوم الرحلة، والتعريف بالكاتب والكتاب، تطرقنا إلى مصادر العجائبية في هذه الرّحلة والّتي تثير الدّهشة والحيرة منها: عجائبية الشخصيات، والأحداث، والأماكن، ... وغيرها، وكذا القيم الّتي تحتويها من قيم أخلاقية، ودينية، وتاريخية...، ولم يكن توظيف العجائبيات في هذه الرّحلة غاية في حد ذاته للكاتب، وإنّما كان هدفه تدوين خط رحلته من سيراف إلى بلاد الهند والصين.
الكلمات المفتاحية: العجائبية، أدب الرحلة، السيرافي، قيم العجيب، المنهج الموضوعاتي.

Summary:

Al-Ajaa'ibi attracts everything that is astonishing and perplexing in the familiar and unfamiliar to the reader. This is what this study attempted to explore and titled "Al-Ajaa'ibi in the Journey of Al-Sirafi". After researching the concept of wonder, its conditions, the concept of journey, and introducing the writer and the book, we delved into the sources of wonder in this journey which includes wonder in characters, events, places, and other aspects, as well as the values it contains such as moral, religious, and historical values. The use of wonders in this journey was not an end in itself for the writer, but rather his goal was to document his journey from Siraf to the lands of India and China.

Keywords: wonder, travel literature, Al-Sirafi, values of wonder, thematic approach.